خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٣٦ - صيف ٢٠١٩

تسلية الأطفال .. بناء أم دمار؟

ديك برونا ..
صاحب الأرنبة ميفي

ملف العدد
الطفل واللغة

الطفل
والنشاط الزائد

دور الموسيقى
في تربية الأطفال

ملحق بالعدد
قصة خالد والألوان

خطوة

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)

أ.أمل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– دور الموسيقى في تربية الطفل 4

– تسلية الأطفال .. بناء ، أم دمار؟ 9

– ديك برونا .. صاحب الأرنبة ميفي 14

– الطفل والنشاط الزائد 18

ملف العدد : الطفل واللغة

– لغة الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي 21

– تعلم الأطفال اللغات الأجنبية انفتاح على الحضارات، أم تهديد للهوية الثقافية؟ 24

– لغات بلا كلمات .. لغات خاصة لذوي الإعاقة 28

– قصة الطفل والتفاعل المجتمعي 32

– تأثير القصة على المهارات اللغوية عند الطفل 36

عرض كتب

– فاعلية برنامج متعدد الحواس في تنمية الحصيلة اللغوية لدى عينة من الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعلم 38

تجارب

– اللغة في مجلات الأطفال (مجلة سمير نموذجاً) 41

– دور الاتصال الفظي وغير الفظي في فاعلية نقل المعاني للأطفال 44

تجربة معلمة

– إحياء الهمة بكلمة 46

اصنع .. العب .. تعلَّم

– العروسة الورقية 48

المجلس العربي للطفولة والتنمية أسس بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رحمه الله، عام ١٩٨٧.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

يأتي العدد ٣٦ من مجلة خطوة ليحمل ملفه عنوان «**الطفل واللغة**»، وذلك إدراكاً من هيئة المجلة بأهمية هذه القضية وما تواجهها من تحديات، فهي قضية لا ترتبط بالماضي والحاضر فقط، إنما الأخطر إنها قضية استشرافية لها انعكاسات مستقبلية.

والواقع إن المجلس العربي للطفولة والتنمية، وهو يبني ويطبق نموذجه الجديد في التنشئة «**تربية الأمل: عقل جديد لإنسان جديد في مجتمع جديد**» قد رسم رؤيته نحو بناء **وعي عقلانى مستنير للطفل**، يمكن ويهيئ الطفل من المستقبل، والدخول لعصر الثورة الصناعية الرابعة ومجتمع المعرفة؛ حيث يطلق طاقاته في التفكير الناقد والإبداع، ويكسبه مهارات القرن الحادي والعشرين، ويبني قدراته في التعلم المستمر والعمل والحياة، كله ذلك لن يتأتي إلا من خلال اتقان الطفل للغته الأم والانفتاح على كل اللغات الأخرى، بما يتيح له الانطلاق نحو العالم الخارجي والاندماج الكامل في مجتمعه المحلي والعالمي.

ومن أجل اهمية هذا الملف فسوف يناقش هذا العدد والعدد القادم قضية الطفل واللغة بمختلف أبعادها وارتباطها بالطفل تربويّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً. كما يقدم هذا العدد إلى جانب موضوعات ملفه، مجموعة أخرى من المقالات والتجارب والعروض التي نأمل أن تحقق الإفادة للقارئ دوماً.

نشكر كل من شارك في إصدار العدد، ونخص الهيئة العلمية والاستشارية، وكل الباحثين والخبراء الذين قدموا اساهماتهم العلمية والعملية من أجل تنمية الطفل في هذه المرحلة العمرية المبكرة، سعياً نحو مستقبل نرنو إليه جميعاً من أن يصبح فيه الطفل العربي مُمكناً ومؤهلاً للتعامل مع كل أدوات هذا المستقبل ومعطياته.

والله الموفق،

أ.د.حسن البيلاوي

المشرف العام على المجلة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير بين الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

دور الموسيقى في تربية الطفل

إنّ قيمة هذا المدخل التّربوي المتواضع تكمن في كونه يبحث في مسألة حسّاسة تُعَدّ صُلب إحدى أهمّ المعارف المستهدفة ضمن أغلب البرامج الرّسميّة لوزارات التّربية والتّعليم في أغلب الأقطار العربية، وهي مادّة مشحونة بمقوّمات التعبير، لا سيّما أنها تخاطب-على السّواء- الجانب الوجداني والرّوحي والعقلي في الإنسان: هكذا هي خصوصيّات مادّة التربية الموسيقيّة في صلب البيداغوجيا الحديثة، لا تفرّق بين موهوب وغير موهوب أو بين من له حسّ موسيقي وآخر يفتقده جزئيّا أو كُلّيّاً. فمثل هذه الموادّ أو المعارف مجعولة لفسح المجال أمام المتعلّمين للتعبير ولصنع شخصيّتهم ولتهذيب أخلاقهم وذوقهم ولتكسبهم حسن إدارة الحوار والتّخاطُب، خاصّة في ظلّ ما تعيشه الأجيال الجديدة - ونحن في زمن ما بعد الحداثة-من مخاطر ثقافيّة محدقة بهم تتعلّق مركزيّاً بالاستلاب والذّوبان في الآخر نتيجة تقلّص أوقات اللعب العفوي لديهم وانشغالهم بمتابعة المواد التلفزيونية وما تبثه كذلك القنوات الاتصالية الأخرى كالإنترنت والهواتف الذكية.

د. فراس الطرابلسي

أستاذ علوم موسيقية وتراث – جامعة صفاقس– تونس

والحقّ أن لا غرابة في تبدّل أحوال المجتمعات العربية نحو هذا الاغتراب النفسي والمادّي والثقافي بما أنّ ذلك يحصُل نتيجة اضطرابات سياسية عميقة أثّرت على الوعي العام في فهمه لمسائل مبدئيّة مثل الأخلاق والعلوم والفنون والدّين، وكذلك موضوعات أخرى لا تقل أهمّيّة.

وربّما ملنا لمثل هذا النوع من المقاربات لأنّنا قد لاحظنا مدى تكرّر بعض الموضوعات العامّة المتعلّقة بأنشطة المواد الفنية عموماً ومادّة التربية الموسيقيّة خصوصاً، والتي لا تتعدّى مرحلة الوصف، وهي بعيدة عن الرّؤية الشاملة والهادفة لهذه المادّة الغنيّة. ونحن نحاول في هذا الطّرح الخروج عن نمطيّة مخنقة في تناول موضوع «تعلّم الموسيقى»، وذلك بتخصيص هذه الورقات لإحدى ركائز البيداغوجيا الحديثة في التّعليم الموسيقي ألا وهي مرحلة «التعبير»

التعبير بالفنون أكثر أنواع التعبير عمقاً

التي أصبحت من ركائز بناء الدّرس بالنسبة إلى المتعلّم. فكيف يتجسّم التعبير في أنشطة التربية الموسيقيّة؟ وما مدى أهمّيّتها في نحت شخصيّة المتعلّم واستكمال تكوينه؟ وهل من علاقة بين «التّعبير الموسيقي» ومسائل الذّوق واكتساب آداب الحوار؟

١ - التعبير بالفنون

هو أحد أكثر أنواع التعبير عمقاً إلى جانب «اللغة». فبالفنّ قد نعبّر عمّا يمكن تجاهله أو تحاشيه باللغة لأسباب موضوعيّة أو ذاتيّة. من ذلك أنّ الفنّان التشكيلي يقول الكثير من

خلال لوحاته دون أن يكتب لنا صفحة واحدة.

كذلك بالنسبة إلى المسرحيّ في لحظة صمت على الرّكح قد يعمّق فيك الشعور بالألم أو الفرحة وبالتالي التفاعل معه، دون أن يبوح ولو بكلمة واحدة. والأمر سواء بالنسبة إلى من يمارس فنّ الرّقص أو كذلك من له موهبة التلحين الموسيقي؛ بحيث يعبّر صاحب مقطوعة موسيقيّة معيّنة عن أشياء عديدة قد يفهمها متقبّل بطريقة تختلف عن الآخر، وقد يرمي من وراء عمله الفنّيّ إلى ما لا يستطيع أن يتصوّره أحد غيره، أو أن يحاكي الواقع المعيش فيكون «فنّانا للشعب» مثلما لُقِّب «سيّد درويش» أيّام ثورة ١٩١٩.

فالفنون إذن وسيلة فاعلة في عمليّة التعبير؛ فهي تنمّيها وتغذّيها وتثريها لتجعل منها ساحة للحرّيّة لا يعرف خباياها إلّا ممارسوها. لذلك فإنّ العمليّة التربويّة الحديثة تسعى جاهدة إلى تعميم هذا النّوع من التعبير الذي من شأنه أن يثري شخصيّة المتعلّم الإنسان – في نهاية الأمر – ويعمل على مواكبة البيداغوجيا الحديثة على حدّ سواء في الموادّ العلميّة والموادّ الفنيّة، من ذلك – في تونس مثلاً – إنشاء معهد للفنون يختتم بشهادة البكالوريا (موسيقى/ رسم/ مسرح).

ونظراً إلى أهمّيّة المسألة سنحاولنا التطرّق –بحكم تخصّصنا– إلى مسألة التعبير في هذا القسم الثاني من ورقتنا من خلال علاقتها بمادة التربية الموسيقيّة.

فما خصوصيّات التعبير في التربية الموسيقيّة؟ وما مدى أهمّيته من خلال أنشطة المادّة؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، نمرّ إلى العنصر الثاني الذي سندعمه بنماذج وأمثلة موسيقية بالاعتماد على ما وجدناه في المنظومة التربوية التونسية.

٢- التعبير بالموسيقى

«اعتبر أفلاطون الفنّ الموسيقي أحد المحرّكات الرّئيسة السّامية للبشر.. هي الصّدق والحقيقة التي توجد منذ بدء الخليقة ومن خلالها عرف العالم النظام وتحقق له التوازن (...) فالموسيقى خدمت البشريّة في تحقيق التوحيد بين أحاسيس البشر ومختلف عناصر الحياة في المجتمع الواحد، وتمكنت من التعبير عن الفرد وعن الجماعة في تنسيق ووحدة».

هكذا إذن عرّف صاحب المدينة الفاضلة فنّ الموسيقى؛ فهي تعبير صادق عن أحاسيس الإنسان ومشاغله. وها نحن نضيف إلى التعريف توضيحاً لأركان هذا التعبير؛ إذ إنّ للتعبير الموسيقي ركنيْن أساسييْن هما:

– معنوي.

– لفظي.

أما المعنوي فهو الأفكار التي يُعَبَّر عنها. وأما اللفظي فهو الألفاظ والعبارات التي يمكن التعبير بها عن أفكار. والركنان مرتبطان ببعضهما البعض. حيث ترتبط الأفكار بوسائل التعبير اللفظي المختلفة.

ويمكن القول بأهمّيّة التعبير الفنّي من خلال النقاط التالية:

يعد التعبير عموماً ضرورة للفرد والمجتمع، والإنسان لا يستغني عنه في مراحل حياته

«لا تعطي التربية للفرد شيئاً لا يستطيع الحصول عليه من نفسه إلّا أنها تعطيه ما يستطيع أن يحصل عليه من نفسه على نحو أسرع وبجهد أقلّ».(لسنج)

المختلفة. كما أن التعبير غاية وبقية فروع اللغة وسيلة، فجميع فروع اللغة تصب في التعبير. فمن خلال التعبير نستطيع أن نحكم على الشخص في جوانب مختلفة؛ ولهذا فإن التعبير يعطينا صورة صادقة عن شخصية الإنسان الذي يكتب أو يتحدث أو يبدع عملاً فنيّاً (تشكيليّاً أو موسيقيّاً أو لوحة راقصة أو عملاً مسرحيّاً راقياً أو تحفة فنّيّة خزفيّة) ونلاحظ أن جميع فروع اللغة (الكلام/ الفنّ) تخدم فرعاً واحداً وهو التعبير.

ويستمد التعبير أهميته من جوانب أهمّها:

– أنه أهم الغايات المنشودة من دراسة اللغات؛ لأنه وسيلة الإفهام وهو أحد جوانب عملية التفاهم.

– أنه وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وأداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد.

– أنه يغطي فنون اللغة بأنواعها: الحديث والكتابة ولغة الفنون، ويعتمد امتلاك زمامهما.

– أن للعجز عن التعبير أثراً كبيراً في إخفاق التلاميذ، وفقد الثقة بالنفس، وتأخر نموهم الاجتماعي والفكري.

– أن عدم الدقة في التعبير يترتب عليه فوات الفرص وضياع الفائدة.

– أنه وسيلة للاتصال بين الفرد والجماعة، فبواسطته يستطيع إفهامهم ما يريد.

– أن التعبير عماد الشخص في تحقيق ذاتيته وشخصيته وتفاعله مع غيره.

– أن الكلمة المعبرة (مثلاً) عماد الرُّوّاد والقادة ولو لم يملكوها ما سلكوا الطريق إلى العقول والقلوب.

– أن التعبير الجيد من أسس التفوق الدراسي في المجال اللغوي وفي غيره. فإذا تفوق التلميذ في تعبيره تفوق في دراسته اللغوية المتنوّعة وفي حياته الدراسية، بل تفوّق فيما بعدها من الحياة العملية.

هذه هي، إذن، عوائد التعبير عموماً والتعبير الفنّي بصفة أخصّ. لكن فيما يلي محاولة للخروج بإيجابيّات التعبير في العمليّة التربويّة من خلال مادّة التربية الموسيقيّة بوصفها جزءًا من عالم الفنون المدرج ضمن البرامج الرّسميّة للنظام التربوي التونسي.

فكما أدرجنا قولة «لسّنج» أعلاه، فإنّ التربية لا تعطي للفرد شيئاً لا يستطيع الحصول عليه من نفسه، إلّا أنّها تعطيه ما يستطيع أن يحصل عليه من نفسه على نحو أسرع وبجهد أقلّ»، ولا يكون ذلك في رأينا إلّا من خلال تثمين مرحلة التعبير في الدّروس المعتمدة؛ إذ يصبح التلميذ طرفاً فاعلاً في بناء درسه.

٢-١ التعبير في مرحلة الاستماع

تعمل مادّة التربية الموسيقيّة عموماً على تمكين المتعلّم من الأنشطة التالية:

– الاستماع والتذوّق.

– الإنشاد المُسَايَر بالأنشطة الإيقاعيّة.

– القراءة والكتابة الموسيقيّة.

– التعبير والتّواصل باستعمال اللغة الموسيقيّة.

وتهدف من خلال ذلك إلى تهذيب الصّوت وحاسّة السّمع والحسّ الإيقاعي، إلى جانب

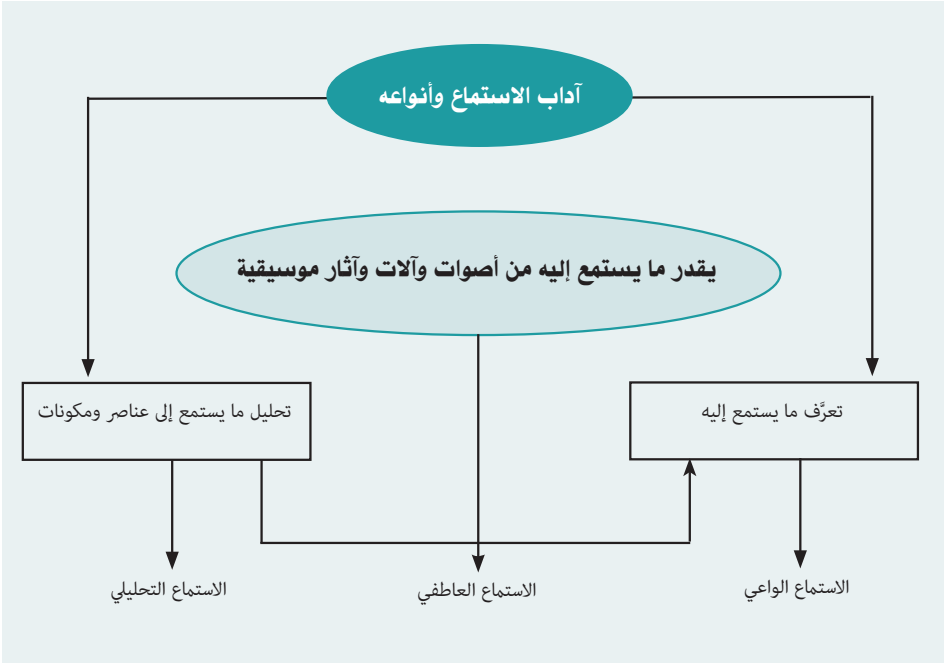

تنمية ملكة تقدير العمل الموسيقي وملكة الفكر النّقدي وتطوير التّعبير الفنّي.

ومرحلة الاستماع في التربية الموسيقيّة هي إحدى أهمّ المراحل الثلاث التي يكون فيها التعبير عنصراً مكمّلاً في مكوّنات حصّة التربية الموسيقيّة؛ إذ تنقسم – في حدّ ذاتها– إلى مراحل مختلفة:

–الاستماع العاطفي.

–الاستماع الواعي.

–الاستماع التحليلي.

يمكن تلخيصها في الرسم البياني التالي:

يرتبط التعبير في مراحل الاستماع الأولى خاصّة بالحركة والإيقاع؛ إذ يجد التلميذ نفسه في مرحلة الاستماع العاطفي والواعي، وهما مرحلتا التعرّف واكتشاف الأثر الموسيقي، ويحاكي الأنغام بطريقة عفويّة بجسده في مرحلة أولى ثمّ في مرحلة ثانية بترديد بعض الجمل التي ترسخ في ذهنه.

«يذكر «مانهايمر» أنّ الحركة على وقع الموسيقى تشجّع على الاستماع اليقظ» فللموسيقى إذن «ميزة خفيّة أكثر غموضاً من إثارة الوجدان وهي القدرة على خلق صور– وهذه خاصّيّة يتّصف بها عادة الأدب– الذي يفسّر ويعلق». لذلك نرى المتعلّم – في غالب الأحيان – عندما يتفاعل مع النغم الموسيقي يتأرجح يمنة ويسرة أو يغمض عينيه، فكلّ ذلك طرق في التعبير مختلفة فيها تفاعل لمختلف الحواسّ.

وعندما ينتهي المتعلّم من مرحلة الاستماع العاطفي والواعي للأثر، يقع الانتقال تدريجيّاً إلى مرحلة أخرى من التعبير وهي التي تخصّ الاستماع التحليلي. وللمربّي في هذه المرحلة دور كبير في توجيه معالم التعبير نحو ما يهمّ الكفايات المستهدفة؛ إذ يجب أن يجتهد الأستاذ في تحديد بعض الأسئلة التي يطرحها بصفة عفويّة على تلاميذه قصد استفزاز ملكة العقل فيهم؛ بحيث يصبح المتعلّم مجبراً على التركيز لفهم جوانب أخرى من الأثر المسموع:

الاستماع في التربية الموسيقية أهم مراحلها

كتغيّر الطبقة (حادّة/غليظة) والسّرعة في التنفيذ(بطيء/سريع) ونوعيّة العزف(شديد/خفيف)، وفي ذلك تعبير باستعمال العقل والتفكير.

٢-٢ التعبير في مرحلة القراءة والإملاء

في هذه المرحلة بالذات يتحوّل معنى التعبير إلى ما قد نطلق عليه «الإبداع»؛ بحيث يطبّق المتعلّم في هذه المرحلة الخلايا الإيقاعيّة المدروسة ويضيف إليها عناصر إيقاعيّة جديدة لن يستوعبها ذهنه إلّا إذا نجح المربّي في مقارنتها جيّداً مع الأشكال الموسيقيّة المدروسة آنفاً حتّى يتّضح الفرق.

ويتحوّل الوقت المخصّص للقراءة والإملاء إلى نشاط شامل يؤلف بين مختلف فقرات الحصّة وما يكتسبه التلميذ من خلالها. مثلاً:

– يُمكّن «الاستماع» التلميذ من استيعاب الخليّة المدروسة وذلك من خلال إدراجها في جملة لحنيّة يبتكرها بنفسه، وهو ما يدعّم فيه روح المبادرة والجرأة والخلق وبالتالي التعبير.

– تُمكّن مرحلة الإملاء من خلق سرعة البديهة لدى التلميذ في استنتاج الخليّة الإيقاعيّة اللحنيّة وتمييزها من بين مجموع الخلايا التي يمليها الأستاذ في إطار جملة لحنيّة يختارها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مرحلة التعبير تحتاج إلى أسس نظريّة لتدعيم الكفايات المستهدفة في ذهن التلميذ، ومنها إلى التطبيق ثمّ التعبير، من ذلك أن يدرك العلاقة بين أشكال الترقيم والنبض، أو الصّوت والنبض. وفي هذا الإطار «اهتمّ دلكروز بصهر الخبرات الحسّيّة والذهنيّة اعتقاداً منه أنّ أقلّ المهارات والمدارك وأعظمها تُبنى أصلاً على الاندماج والتلاحم بين المعلومات النظريّة ثمّ التطبيق عليها، أي على الاندماج التامّ الفعّال في الممارسة أو الخبرة الموسيقيّة».

٢-٣ التعبير في مرحلة الإنشاد

تختلف العناصر الموسيقيّة للإنشاد وتتمثل في: الكلمة، الإيقاع، النّغمة والجانب التّعبيري بطبيعة الحال. وبالتالي فإنّ هذه العلاقة تلخّص انصهار جميع هذه العناصر مع بعض؛ حيث إنّها تجعل التلميذ يوظّف جميع اقتداراته ومكتسباته وذلك بالتّعبير عنها في آنٍ واحد من خلال الغناء والإنشاد:

فهو ينشد ويصاحب غناءه بالإيقاع، كما ينشد ويتفاعل مع طبيعة الموضوع المصاحب للنغم، وقد ترتفع نسبة التعبير عنده إذا كان موضوع الإنشاد فيه نبش للإحساس النبيل مثل الحبّ والعشق والأخوّة وموضوع الأمّ والوطن.

لذلك يمكن الإقرار بأنّ مرحلة التعبير لدى التلميذ في هذا الحيّز الزّمني من الحصّة المخصّص للإنشاد يلقى لديه استحساناً كبيراً، خاصّة أنّ جزءًا من الإنشاد يكون بتنفيذ جماعي حيث يجد التلميذ راحة نفسيّة عجيبة تجعله يطلق العنان لصوته في فضاء القسم دون أيّ اعتبارات، فلا خجل ولا خوف من الخطأ، فهو يحاول حذق ما يتعلمه.

وقد يتكامل التعبير ويتألق إذا توفرت في القسم الظروف الملائمة لذلك، وهي:

– أن تتوفّر الآلة الموسيقيّة التي تصاحب الغناء.

– أن تتوفّر الوسائل السّمعيّة والبصريّة.

– أن يشجّع الأستاذ تلاميذه بتقديم بعض «الهدايا» لمن يرى أنّه يتقدّم ويسير نحو الأفضل، وبذلك تتكوّن المنافسة بين المتعلمين ويكبر حبّهم لطبيعة المادّة؛ وبالتالي تعلّقهم بالموسيقى ينمو ويصبح فضاء التعبير شاسعاً.

و«الغناء يحقّق أغراضاً تربويّةً مهمة إضافة إلى دعمه لمستوى التعبير، من ذلك:

أنّه يقوّي التربية الجسديّة فيما يتعلّق بالحنجرة والأجهزة الصّوتيّة، كما أنّه يوسّع الرّئتين وينشطهما، وفي الوقت نفسه يقوّي حاسّة السّمع ويعوّدها على التمييز بين الأصوات المختلفة والألحان المتجانسة منها والمتنافرة، وبصفة عامّة يعوّدها حُسْن الإصغاء.

– أنّه يكمّل دروس بعض المواد (مثل التّربية الدّينيّة والوطنيّة...)، ويساعد على حُسْن الانتظام في المدرسة عموماً».

٢-٤ التعبير وحدة متكاملة في بناء الدرس

خلاصة القول إنّ حصّة درس التربية الموسيقيّة هي أساساً الاعتماد الكلّي على محاولات التلاميذ من أقوال وأفعال وانطباعات، فكلّ هذه الاعتبارات يجب على المعلّم استغلالها في بناء درسه. إذ لا نرفض فكرة التلميذ، بل ننطلق منها لاستنتاج الخطأ منها والاقتناع الجماعي بذلك. فيكون المتعلّم معبّراً بامتياز عن نجاح الدّرس.

فمنذ لحظة دخوله للقسم يجب أن يشعر التلميذ بقيمة المادّة وأهمّيّتها مهما كانت نسبة أهمّيّتها وسط المنظومة العامّة لبرمجة الموادّ، وهذا من مشمولات المربّي. إذ باتت عقليّة التلميذ العربي داخل منظومة الحداثة والعولمة متأثّرة بالانتهازيّة والفردانيّة، وهذا من شأنه أن يضعف تكوين التلميذ. لذلك وجب زرع عقليّة التحليل والتأليف بين مجموع المكتسبات التي ينهلها التلميذ من مجموع الموادّ دون تمييز مادّة على أخرى. وهذا المنهج – في رأينا – لن يتراكم إيجابيّا إلّا إذا اعتمدنا فكرة ردّ الاعتبار للتلميذ وآرائه دون تهميشها، والبناء عليها في المقابل. في نهاية الأمر، يجب ترك المجال للتعبير، للحرّيّة، لإبداء الرّأي لبناء معالم الدّرس، وتوجيه هذه النوازع حتّى نسيطر على الكفايات المراد ترسيخها.

لهذا فإن عنوان أيّ حصّة من مادّة التربية الموسيقيّة أو غيرها هو:

العلم يساوي التعبير عن معارف معيّنة بواسطة وسائل محدّدة: أي– ونحن في إطار مادّة التربية الموسيقيّة– يجب أن نهيئ في الحصّة مناخاً مناسباً للحوار والمعرفة ينتج فيه التلميذ جملا لحنيّة في الحيّز المخصّص للقراءة والإملاء، ويقترح عناوين موسيقيّة مشابهة لما يستمع، وينشد بإتقان وتعبير إيقاعيّ مبتكر إن أمكن في مرحلة الإنشاد.

تسلية الأطفال .. بناء، أم دمار؟

منذ ما يقرب من قرن أطلق رواد ألمان في صناعة ألعاب الأطفال صرخة مدوية تقول: «لا» لألعاب الحرب والسلاح، و«نعم» للتسلية القائمة على المثل والقيم العائلية التي تخاطب القلوب والعقول ولم تكن تلك الألعاب سوى مشاركات تمثيلية غالباً بين الأطفال . أما اليوم في عصر شبكة الإنترنت العالمية، ومع التقدم التقني والألعاب الافتراضية فقد ظهر كابوس الألعاب العصرية القاتلة للأطفال والمراهقين المأزومين لتحصد أرواحهم بمنتهى اليسر والسهولة، وأصبحنا في كل يوم نسمع عن لعبة إلكترونية جديدة مميتة وخطيرة أبسطها يتسبب في إصابة الطفل بـ «التوحد» الإلكتروني، وهو في بيته وفي حمى والديه، فكلها ألعاب تستوجب سَنَّ تشريعات عالمية جديدة لمنعها حماية للأسرة والطفل مع ضرورة توعية الأم والأب بمخاطر تلك التسلية القاتلة.

د. عواطف كراكيش
باحثة وكاتبة – المغرب

ذات يوم من العام ١٩٨١ جمع فرنر شليجل، مدير قسم تطوير الألعاب التابع لدار نشر «أوتو ماير فرلاج» في رافنزبورج بألمانيا، خمسة من مستخدمي الشركة وسألهم: «حين كنتم صغاراً، ما اللعبة التي كنتم تفضلونها؟»، فأجابت المجموعة المؤلفة من شارٍ وفنان تخطيطي وتقني: «الشرطة واللصوص». فاقترح شليجر: لنحاول اختراع لعبة مثلها.

«زود الفريق بقطع قابلة للتحريك وأقلام رصاص وألواح سباق فارغة، وسرعان ما تمَّ الاتفاق على أن الإطار المثالي للعبة لابد أن يحتوي على سيارات أجرة وحافلات وقطارات نفقية وزوارق لفتح سبل متعددة أمام اللص للفرار من الشرطة.

وخلال ستة أشهر رسمت عقبات اللعبة الخفية وسيطر التوتر على فريق العمل بينما كانت اللعبة في تطور مستمر. وإذ تحددت مدينة لندن مسرحاً للعبة، أتت التسمية في محلها: «إسكوتلنديارد». ومنذ فوزها بجائزة «لعبة العام» في العام ١٩٨٣، باتت «إسكوتلنديارد» أكثر ألعاب الشركة رواجاً في العالم.

هكذا كانت الألعاب التي تحفز الخيال والذكاء لدى الطفل، وبالتالي مشاركة الأسرة كلها أب وأم وإخوة في اللعبة مما يعطى نوعاً من الرقابة الإيجابية عند ممارسة اللعبة.

وقد جعلت الخبرات المتراكمة والمواهب المشحوذة من «أوتومايز فرلاج» الأولى في ألمانيا الغربية والنمسا وسويسرا وإحدى الشركات الطليعية في أوربا. وأصبحت تباع منتجاتها في ٥٦ بلداً، وتترجم إلى ١٢ لغة بما فيها اليابانية والبرتغالية والعربية. ومن جوائز «لعبة العام» حازت الشركة أربع من أصل ثمانٍ تختارها سنوياً هيئة نقاد مستقلين، كما حصدت كتب الأولاد والمراهقين التي تنشرها «أوتو ماير فرلاج» ما يزيد على ٩٠ جائزة أدبية في السنين العشر الأخيرة.

ويعتبر الأنصار المتحمسون لإنتاج الشركة اسم «رافنزبورجر» المزخرف الذي يظهر فوق علامة المثلث الأزرق التجارية، مرادفاً للتسلية العائلية الرفيعة المستوى، وتشرق وجوه الأطفال الصغار لدى إتمامهم لعبة «أحجيتي الأولى»، بينما يسر الأولاد الأكبر سنّاً بالتعرف إلى إشارات السير وأوضاعه من خلال النسخة التعليمية للعبة الرائجة «الذاكرة» وتتحلق العائلات حول ألواح مثيرة مثل «أمسك بالقبعة»

و«مالفتس» و«ساجالاند»، وبدأ إنتاج ما أسماه: «نشاطات مسلية قيمة ومفيدة».

كانت اللعبة الأولى سباقاً دعاها أوتو: «رحلة حول العالم» حيث تتحرك في هذه اللعبة تماثيل بالغة الصغر مصنوعة من قصدير وملونة باليد فوق تضاريس بلاد مختلفة مرسومة على لوح، وأول من يتمّ الدورة يكون الرابح.

ومع لعبة «رحلة حول العالم» تحددت المقاييس لجميع ألعاب الشركة، فتعليماتها كانت واضحة وبسيطة حيث تطلبت فكراً وليس حظاً فقط، والأهم من ذلك أن أفراد العائلة بكاملها استطاعوا أن يشتركوا فيها. وسرعان ما تلتها ألعاب أخرى وكتب إرشادية مفيدة وسلسة من منشورات بعنوان «العب واعمل».

ألعاب لبناء البلاد

بعد وفاة أوتو روبرت ماير في العام ١٩٢٥، تولى الأمر أولاده أوتو: وكارل وأويجن، وكانوا يسعون دوما وراء الأفكار الجديدة فتحمسوا لعرض رجل الأعمال الألماني (نيتشه نيفس)، لعبة كان قد استنبطها فأصابت نجاحاً بارزاً في العام ١٩٢٧ تحت اسم «أمسك بالقبعة» وهي ما زالت مطلوبة على الرغم من مرور أكثر من ٩٠ عاماً على إطلاقها، لأنها لعبة مشتركة بين أفراد العائلة أو الأصدقاء.

وقد رفض الإخوة أوتو بحزم عرضاً لإنتاج لعبة جديدة لأنها تجعل لاعباً واحداً غنيّاً على حساب الآخرين وبالتالي تثير تغيراً في نفوسهم. فقد كانت فلسفة والدهم ترمي إلى جعل منتجات الشركة تؤدي إلى «تحسين ما في العقول والقلوب» و«تثقيف حاسة الذوق الرفيع» والتركيز على الناشئة.

ولم تبالِ الشركة بالرواج الكبير في العالم للعبة «أل مونوبولي»، كما لم يندم أبناء ماير على قرارهم قط. وبعد مقتل أويجن، وكان ضابطاً في الجيش خلال الحرب العالمية الثانية، أضافوا مبدأ جديداً إلى عملهما هو: «لا ألعابَ ولا كتبَ عن الأسلحة والحرب».

المبدأ كان:
لا ألعاب ولا كتب عن الأسلحة والحرب

بلغ إنتاج الكتب ذروته حين تاق الألمان إلى كتب الاعتماد على النفس لإعادة بناء بلادهم التي دمرتها الحرب، واشتد الطلب على هذه الكتب بحيث نفدت عشرة الآلاف نسخة التي طبعت من «كتيب البناء» في ١٩٤٩، وهو العام الذي نشر فيه، على رغم ثمنه الباهظ حينها، ولعبت كتب تصاميم «باوهاوس» التي تعلم المرء كيف يبني بيته بنفسه، وصحيفة تجارية تعلم المهندسين المعماريين الأساليب العصرية في البناء ، دوراً مميزاً في إعادة التعمير بعد الحرب.

لعبة الذاكرة: ذات يوم نشر وليم هرتر، وهو مهندس من بازل، ٣٦ مربعاً من الورق المقوى على طاولة إرفن جلونجر، خبير الألعاب الأول في رافنزبورجر. وألصقت بالمربعات مجموعات مزدوجة من صور قصت من مجلات متشابهة ووضعت جميعها مقلوبة، ثم طلب هرتر من

جلونجر مشاركته في رفعها بالتناوب ووضعها مقلوبة من جديد. فهل يستطيع مع التقدم في اللعبة أن يتذكر موقع الصورة المطابقة للصورة التي يرفعها؟ إن هو نجح في ذلك، أمكنه الاحتفاظ بالصورتين. واللاعب الذي يحصل على أكبر عدد من الصور يكون هو الرابح.

وحمل جلونجر اللعبة إلى منزله واختبرها مع أفراد عائلته. وهكذا فعل أيضاً موظفون آخرون.. فولدت لعبة «الذاكرة».

لم يتبقَّ سوى أسابيع قليلة لافتتاح معرض الألعاب السنوي في نورمبرج الذي يجتذب زبائن الجملة الرئيسين من أنحاء أوربا، ولعدم توافر الوقت لتصميم عمل فني، قطع جلونجر صوراً من كتب الشركة وضمَّ إليها صوراً فوتوغرافية لأحد أبنائه. وكانت «الذاكرة» حدث المعرض المثير حينذاك فتهافت الناس في سنتها الأولى على شراء نحو سبعة آلاف منها، وهو رقم قياسي في تاريخ الشركة، وبيعت من «الذاكرة» بأشكالها المختلفة قرابة ٤٠ مليون وحدة.

وأضيفت أحاجي الصور المقطعة إلى برنامج إنتاج الشركة في العام ١٩٦٤ وأصبحت بدعة رائجة، واكتسبت شهرة عالمية ودفع الألمان – الذين طالما اعتبروا الأحاجي ألعاباً سخيفة – تصميم رافنزبورجر المميز إلى بعث المناظر الطبيعية الرائعة، كما أعجبوا بالمستوى الرفيع الذي بلغته ألعابه. وعلق هانز أولريش شنايدر محرر عمود الألعاب في صحيفة «شفيبشه تسايتونج» على ذلك بقوله: «تصنع ألعاب رافنزبورجر لتدوم، وبعضها ينتقل فعلاً من جيل إلى آخر».

كابوس « التوحد « الإلكتروني

وإذا كان اللعب يشكل أهمية كبيرة في تنشئة الأطفال وإسعادهم باللهو والمرح والتسلية، بجانب أنه يخلصهم من الطاقة الزائدة، وينمي إدراكهم عبر عمليات التخيل والتذكر والتفكر

التي يمارسها الطفل خلال لعبه، فإن اللعب يؤدي أيضاً لتنمية نشاطه النفسي ونموه الذهني وبناء شخصيته، وقد كشفت الكثير من الدراسات العلمية عن العلاقة الإيجابية بين ارتفاع نسبة الذكاء واللعب المفيد.

وفي عالمنا المعاصر ومع وجود الألعاب الإلكترونية التي أصبحت في متناول كل طفل ومراهق من أبناء الأسرة والتي لا ننكر أن بعضها مفيد خاصة ما يعمل منها على تنمية

كشفت الدراسات العلمية عن العلاقة الإيجابية بين ارتفاع نسب الذكاء واللعب المفيد

وتحفيز الذكاء لدى الأطفال وتنشيط ذاكراتهم وسرعة تفكيرهم، ومهاراتهم الإدراكية.

إلا أننا نحذر الآباء والأمهات من بعضها الذي يحث على العنف والاكتئاب؛ مما تولد معه كابوس الألعاب الإلكترونية الذي اغتال براءة الصغار ودفعهم للانحراف السلوكي والدخول في علاقات مشبوهة وانتهت إلى جرائم الانتحار والقتل خلال تنفيذهم تعليمات إلكترونية افتراضية قضت على حياتهم.

ناهيك عن أن بعض الألعاب الإلكترونية التي تحتوي على مشاهد غير أخلاقية وألفاظ نابية وسلوكيات منحرفة تغير من عادات الصغار الاجتماعية والأخلاقية المتعارف عليها في بيئتنا، وقد يحدث هذا في غيبة رقابية من الوالدين تحت خداع الاطمئنان أن الأولاد يمكثون بالمنزل.

وعلى الصعيد الصحي، فإن الأطفال وحتى المراهقين المتعاطين مع تطبيقات الألعاب الإلكترونية سرعان ما يقعون فريسة للاضطرابات السلوكية والعضوية والنفسية، من بينها ما يعرف بالتوحد الإلكتروني، وما يترتب عليه من انطواء وعزلة، ومما يجعل من

أمراض الاكتئاب نتيجة حتمية لاندماجهم في عالم افتراضي يغيبون فيه عن التواصل مع الواقع، وفي ظل غياب رقابة أسرية واجتماعية تحميهم من هذا الغول القاتل.

والطامة الكبرى أن الأسر باتت تريح نفسها من مسئولية رعاية الصغار وإزعاجهم والانشغال بهم فترمي بهم في أحضان فيديوهات الألعاب والرسوم المتحركة في سنوات عمرهم الأولى، فبدءًا من سن ثلاث السنوات يشاهدون الرسوم المتحركة، وهو ما يعرضهم في سن مبكرة لاضطرابات في نشاط المخ والأعصاب والنطق والكلام وقصر النظر.

ويشبّ الصغار على الألعاب الإلكترونية الميتة التي معظمها يحتوي على مضامين تحفز على الاستمتاع بقتل الآخرين وتدمير أملاكهم والاعتداء عليهم ظلماً وعدواناً، كما أنّها تُعلِمهم طرق ارتكاب الجريمة وتنمّي لديهم مشاعر العنف والاعتداء على الآخرين.

ومؤخراً انتشرت عدة ألعاب إلكترونية مرعبة شغلت عقل ووجدان الصغار والمراهقين بما احتوته من إثارة وتشويق وغموض لكنها أصابت الأهالي من آباء وأمهات بالذعر خوفاً على فلذات أكبادهم، مثل لعبة «مريم» و«جنيّة النار» و«تحدّي شارلي»، و«البوكيمون جو»، والحوت الأزرق»، و«مومو»، التي سلبت عقول مستخدميها من المراهقين والأطفال ودفعتهم للانتحار.

إن الألعاب الإلكترونية صارت صناعة كبيرة وبات تأثيرها على الاقتصاد العالمي واضحاً وهو ما تؤكده أرقام حجم صناعتها الذي يقدر حالياً بنحو ١١٠ مليارات دولار، ومن المتوقع وصوله إلى ٢٠٠ مليار دولار بحلول ٢٠٢٠. مما يستوجب على الأم والأب والأهل اتباع الحكمة في اختيار نوع اللعبة وما يتناسب مع العمر أي الجودة والسن المناسبة.

أساليب مكافحة الألعاب التدميرية

وعلى الرغم من أن مخترعي هذه اللعب يقضون عقوبة السجن، وعلى الرغم من إغلاق المجموعات الخاصة بهذه اللعب في صفحات التواصل الاجتماعي من قبل إدارات المواقع، فإنه لا يزال هناك أناس يتعاطون الأوامر من هذه اللعب لتوفرها على شبكة الإنترنت العالمية بشكل كبير حتى بعد إزالتها، ولا تزال هذه اللعب المجانية تنتشر بصورة كبيرة بين الأطفال، ليظل إرهابها يهدد حياة الصغار وهم في أحضان والديهم وهو أشد خطورة من إرهاب داعش والقاعدة.

الطامة الكبرى أن الأسرة باتت تريح نفسها برمي الأطفال في أحضان الألعاب والرسوم المتحركة

ومن ثم نتصور أن هذا النوع من الإرهاب يحتاج لموقف دولي حازم ينطلق أولاً من مؤسسة اليونيسف المعنية بالطفولة لقيادة حملات دولية لحجب أي مواقع إلكترونية تتيح هذا التطبيق القاتل. وكذلك فإن منظمة اليونسكو يقع على عاتقها دور مهم في قيادة رأي عام ثقافي دولي يناهض أي فكر عدواني إلكتروني. وتجريم ومنع إنشاء أي لعبة جديدة من هذه النماذج بالقانون الإلكتروني الصارم وبالرقابة المطلوبة من الدولة أولاً، ومن الأهل ثانياً مع التوعية في المساجد والكنائس والمدارس والجامعات.

ولاشك في أن هذه اللعب الكارثية بكل المقاييس تنتهك حق الإنسان في الحياة وتخالف كل الشرائع السماوية والأرضية؛ ومن ثم فإن كل أصحاب الديانات مطالبون بتوحيد موقفهم في مكافحة هذا الشيطان العصري وأمثاله المستقبلية عبر خطط توعية بمخاطرها على أمن وسلامة الأجيال الناشئة؛ مما يستدعي سَنَّ تشريعات قانونية تجرم صناعة وإنتاج مثل هذه الألعاب وتقيِّد حرية المراهقين في استخدامها.

ومن أجل مكافحة هذه اللعب الشيطانية العصرية وأمثالها المستقبلية، بدأت في ألمانيا حركة إيجابية تزعمها جيل جديد من أحفاد أوتو روبرت ماير– مخترع الألعاب الذهنية البناء التي تحث على استخدام القيم والمثل العليا – بوضع دليل استرشادي للألعاب الجيدة التي تُنمي الذكاء وتُحفز المواهب لدى الأطفال، وتعلمهم المنافسة مثل سباق السيارات والألعاب الرياضية؛ لكي تكون بدائل سليمة ومفيدة

وتُلبي الرغبة في الانتصار والفوز لدى الأطفال. ومازال هناك متسع للأفكار الجديدة نذكر منها على سبيل المثال كتاب «آخر أولاد شيفنبورن، أو أهذه نظرتنا إلى المستقبل؟» ، وهو رواية رقيقة للشباب كتبها جودرون باوزفانج، وصف فيها التأثيرات المحتملة لانفجار نووي في أوربا، وقد فازت هذه الرواية بسبع جوائز كما ترجمت إلى سبع لغات.

أما التلفزيون الذي كان المنافس الرئيس للشركة على اجتذاب الأولاد فقد أصبح حليفاً جديداً. فمثلاً البرنامج التلفزيوني الأسبوعي للأطفال في ألمانيا المعروف باسم «كروكوديل» مرتكز على مفهوم رافنزبورجر للتسلية وتسوق الشركة أفلام فيديو للأطفال وعروض ألعاب تثير العقل والبديهة معاً.

تقول دوروثي هس مايز: «إننا نعلم المهارات الضرورية للتقنيات الإلكترونية التي حلت مكان الطرق المعتمدة سابقاً في تعلم الأولاد ولعبهم، ولكن مهما كانت طبيعة التقدم التكنولوجي وما يحمله المستقبل من خفايا– فسوف نلتزم المبادئ التي وضعها جدنا قبل قرن: «الوصول إلى قلوب الأطفال وعقولهم».

وهناك طريقة عملية لمخاطبة الأباء والأمهات والمعلمات لحماية الأطفال من تلك الألعاب الخطيرة في هذه المرحلة العمرية المهمة:

- حاولوا التحدث مع الطفل عن اللعبة التي يحبها، واكتشفوا سبب تعلقه بها؛ ومن ثم عليكم أن تشاركوا الطفل اللعبة لكي تكون روح الصداقة والمشاركة مهيمنة على الأجواء فلا تسيطر اللعبة على عقله.

حددوا موعداً معيناً للعب مع الطفل؛ ومن هنا يمكنكم أن تسيطروا على إدمان الطفل على اللعب

- حددوا موعداً معيناً للعب مع الطفل؛ ومن هنا يمكنكم أن تسيطروا على إدمان الطفل على اللعب.

- شاركوا الطفل رسم لوحة، فالرسم يخرج طاقة الطفل الكامنة كما يساعده على التخيل والإبداع، أو مشاركته في مركز ثقافي لممارسة الهواية التي يفضلها، مع إمداده بالأدوات والتشجيع المستمر.

- إقرءوا إرشادات السلامة على اللعبة قبل شرائها للطفل، وأن تكون مناسبة لعمره ولا تؤذي حسه الطفولي عندما يلعب بها، فلا تضر اللعبة الطفل عن غير قصد.

- بادروا إلى شراء ألعاب تنمي الحس الفكري عند الطفل وتنمي ذكاءه فيستفيد من اللعبة ولا يكون السبب من ورائها ترفيهيّاً فقط.

- أبعدوا الطفل عن الألعاب الفردية وشاركوا معه الألعاب الجماعية؛ فتكوِّنوا لديه حب المجتمع والأصدقاء وتُبعدوه عن العزلة والاكتئاب.

- وجهوا طفلكم نحو التمارين الرياضية التي تحافظ على رشاقة جسمه وتخرج الطاقة الكامنة في داخله وتبعده عن الألعاب العدوانية التي قد تسيطر على عقله.

- ابنوا الحصانة في نفس الطفل دائماً، ليبتعد ذاتيّاً عن كل ما هو ضار ومخالف للعادات والتقاليد.

- ثابروا على قراءة القصص للطفل قبل النوم ولتكن قصصاً مسلية؛ لغرس حب القراءة والمطالعة بداخله، فيبدأ الانجذاب لها وحتى لا يقتصر وقت الترفيه لديه على الألعاب الإلكترونية.

ديك برونا ... صاحب الأرنبة ميفى

أحمد عبد النعيم
كاتب ورسام – مصر

عندما يجلس الرسام على طاولة الرسم يحط بأنامله خطوط عمل جديد فإنه يبحث عادة في ذاكرته البصرية عن المعادل البصري لعمله ويبدأ في رسم الخطوط الأولية (الإسكتش)، بعده يشرع في التنفيذ الفعلي للعمل ويحاول أن يعبر بخطوط خاصة لا تتشابه مع الآخرين حتى تحفظ عين المتلقي رسومه دون الحاجة إلى توقيع . وقد تتحرك داخل الرسام ذاتية الأنا فيصنع تعقيداً ما في رسومه لتبدو لنا قدرته الفنية العالية؛ ربما اعتقاداً منه أن البساطة تفقده قدرته على التميز أو قد يهرب منه الناشرون . إلا أن حديثنا عن ديك برونا يخرج بنا كثيراً عن قاعدة التميز بزحمة الخطوط وتشابكها إلى حيز البساطة الشديدة والنجاح المدوي .

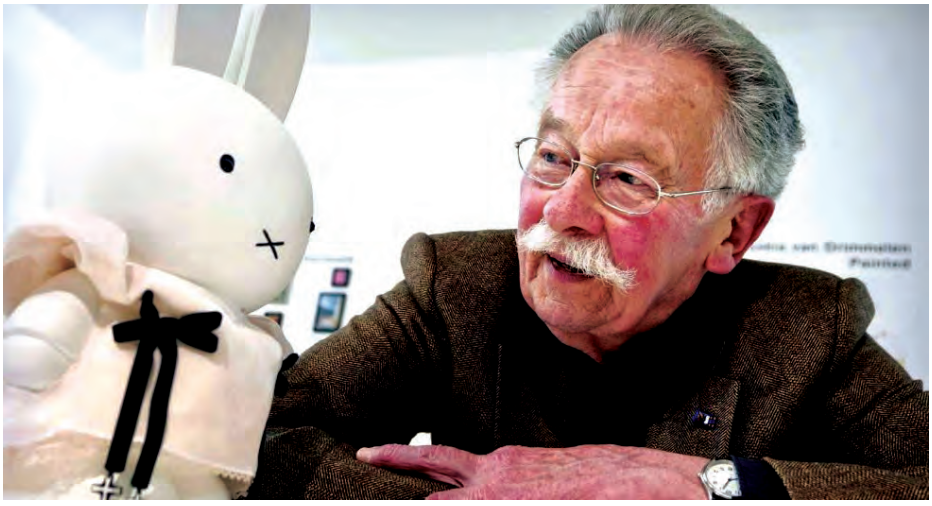

ولد ديك برونا في أغسطس ١٩٢٧ في مدينة أوتريخت الهولندية (هي مدينة هولندية وعاصمة مقاطعة أوتريخت، وتعد أكثر المدن كثافة سكانية في المقاطعة، كما تعد رابع أكبر المدن الهولندية من حيث الكثافة السكانية. وتزخر المدينة بالعديد من المباني والعمائر القديمة، كما أنها مقر لجامعة أوتريخت أكبر جامعات هولندا إضافة إلى عدد من المؤسسات التعليمية والبحثية العليا. كما تعد المدينة صاحبة أعلى نسبة في النشاطات الثقافية في هولندا بعد مدينة أمستردام)، وهي مدينه تحمل طابعاً كلاسيكيّاً راقياً لأسرة ميسورة الحال تعمل في مجال صناعة وبيع الكتب، ولها فروع تغطى هولندا حتى محطات المترو. يلعب الصغير برونا كل يوم بقصاصات

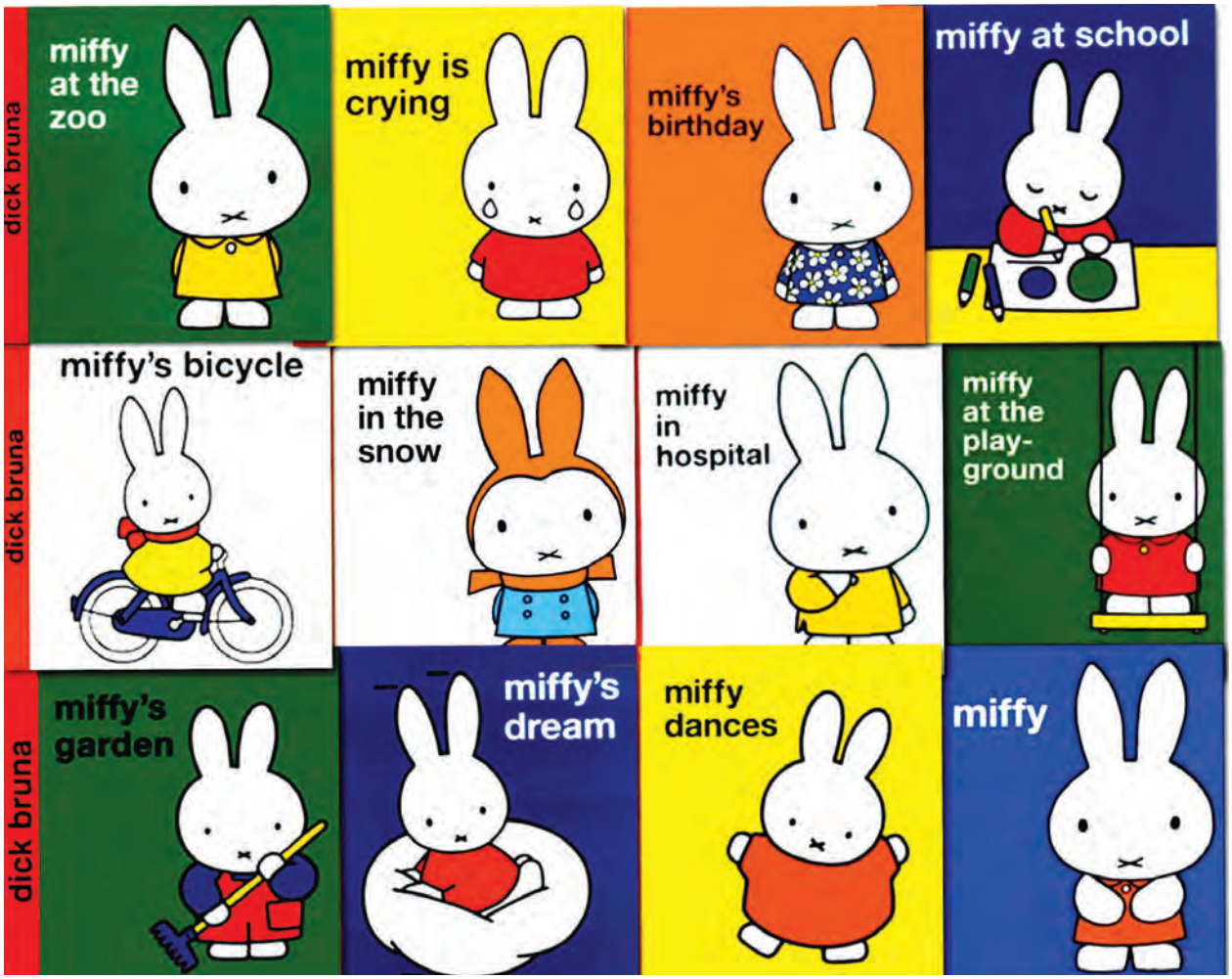

الورق على مكتب الجد صاحب دار النشر، ويصنع من القصاصات أشجاراً وبيوتاً ويؤلف الحكايات بمخيلته، ويرى الصغير من شباك المنزل الريفي الكلاسيكي الطيور والشجر والأرانب الصغيرة، ويفكر كيف يصنع حكاية تحمل عناصر المنزل بين دفتي كتاب.

فتحولت قصاصات الورق إلى مساحة بيضاء يرسم عليها الصغير عناصر البيئة المحيطة بمنزلهم الجديد بعد أن انتقلت الأسرة إلى مدينه أخرى هرباً من الحرب، ومع مساحة من الهدوء والخيال تمكن الصغير ديك برونا من أن يصنع لنفسه عالمه الخاص عبر الرسم وقص الورق وإعادة صياغة المفردات بتركيب جرافيكى خاص.

أدرك الأب شغف ابنه بالرسم فسمح له بالسفر ليتعرف ويتفرج أكثر على ثقافات وفنون دول أخرى ويشبع ذاكرته البصرية بمعادل بصري مختلف.. سافر برونا إلى لندن وباريس، وشاهد المتاحف ورسوم فناني عصر النهضة، وجلس في ساحة الفن بباريس يرسم مع رسامي الشارع، وفى كل مرة يشعر أن خطوطه تزداد زحمة لا يحبها، فبحث داخله عن خطوط خاصة تحمل ذاته الحائرة التي لم تستقر بعد.

وفي منتصف الخمسينيات عاد برونا إلى دار نشر والده التي بدأت في نشر سلسلة من الكتب البوليسية لكسر حالة الركود في سوق الكتب. روايات بوليسية ذات طباعة فاخرة حققت نجاحاً أعاد للدار بريقها المفقود.

كانت مهمة ديك برونا أن يصمم أغلفة كتب مميزة تصنع للدار هوية خاصة بين دور النشر.. مهمة ليست بالسهلة ربما روح التحدي هي ما جعلته يقبل المغامرة ويبدأ في صناعة أغلفة بأداء جرافيكى، مستخدماً خبرته ورؤيته البصرية في متاحف أوربا وتأثره بفنون عصر النهضة ومراحل بيكاسو المختلفة.. حققت كتب الدار النجاح سواء بالطباعة الفاخرة أو الطباعة الشعبية على ورق مقوى، وحقق برونا نجاحاً خاصّاً ولكن ظلت تراوده فكرة بساطة الخطوط.

لكن على الرغم من نجاح برونا مصمماً للكتب وصانع أغلفة وبوسترات ومواد دعائية،

فقد صب هذا النجاح في رفع أسهم الدار وسوق النشر إلا أن برونا ظل لا يشعر بأي نجاح فهناك شيء آخر ينتظره.

الأرنبة (ميفى) حلم برونا

في عام ١٩٥٥ وفي أثناء جلوس ديك برونا على أحد الشواطئ، شاهد أرنبة صغيرة تجرى بين الكثبان الرملية برشاقة وخفة. ابتسم برونا للأرنبة وراح يخط بيده شكلها على الرمال، وبعد أن انتهى ابنه الصغير من الجري والاستحمام حتى صاحبه إلى حجرته وراح يقص علية حكاية الأرنبة الصغيرة عبر حكايات من تأليف برونا غير مرتبة لمجرد أن ينام الصغير. بعدها اكتملت الفكرة، وراح يتساءل: لماذا لا تتحول خيوط الرمال إلى رسوم على مساحة من الورق الأبيض؟ مجرد فكرة بسيطة لا يدري برونا أنها حلمه الدائم البحث عنه.. لحظات كان يجلس بعدها على طاولة الرسم يرسم الأرنبة المختفية وراء الكثبان الرملية وداعب الورقة أكثر واختصر الخطوط وظل يختصر حتى خرجت الأرنبة «ميفي» تحت اسم «Nijintje» أي نايتشيه بالهولندية.

dick bruna

رسوم ديك برونا تميزت بالبساطة الشديدة والبعد عن زحمة الخطوط وتشابكها

ميفى في كتب

تحولت فكرة الأرنبة البيضاء الصغيرة ذات الخطوط المختزلة والأذن الطويلة والوجه الدائري الأبيض إلى سلسلة كتب بلغت سبعاً، وتحركت تروس المطابع لتخرج كتب ديك برونا للنور، وعلى غير المتوقع لم تحقق النجاح؛ ربما لعدم خبرة والد ديك برونا في تسويق كتب الأطفال أو عدم تقبل المتلقي لهذا النوع من الكتب لمرحلة ما قبل المدرسة.. لم يفكر برونا في إنهاء التجربة والعودة إلى التصميم الجرافيكى الناجح فيه، ولكنه عاود التجربة بقطع أصغر للكتب لتناسب كف الصغير، وزاد من جرعة الاختصار في شخصية الأرنبة ميفى واقترب بخطوطه إلى حد الاختزال، وأصبحت العيون عبارة عن نقطة سوداء والأبيض اللون الغالب في العمل مع استخدام الألوان الصريحة للتعبير عن الحالة والجو العام، والكلمات قليلة وبسيطة جدّاً، ومساحة الفراغ في العمل مريحة لنظر الصغير بعد دراسة المطلوب للمرحلة السنية، واتسمت الرسوم بالثبات والدقة.. واستخدام الخط السميك الأسود في خطوط ثابتة.. فالأرنبة لا تحمل تعبيرات معقدة ولكنها أحادية التعبير

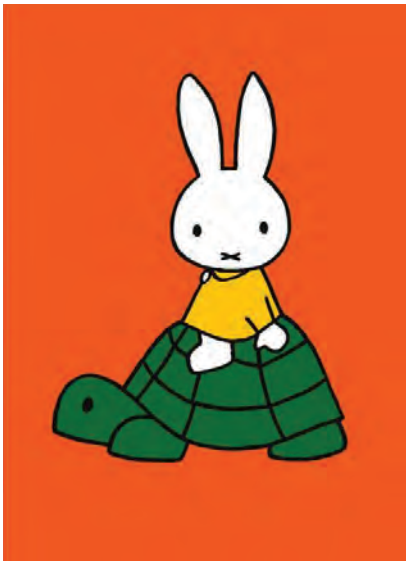

تخفى وراء نظرتها كل الانفعالات المطلوبة للتعبير عن الحركة فحين تركب ميفي على ظهر السلحفاة تنظر إليك والقدم تبدو أطول بقليل عنها وهى متوقفة عن الحركة، وعندما تركب الدراجة تظهر اليد كتلة بيضاء دون تشريح لأصابع اليد وهى تمسك بيد الدراجة.

وحين رسمَ ميفى وهي تمسك بالطائرة الورقية ظهر تشريح مبسط لليد بحيث يظهر اختصار لأصابع اليد الممسكة بطرف خيط الطائرة الورقية .. ميفى دائماً تنظر إلى الطفل الصغير وهي تبحث عنه كما يبحث عنها ولا تختفي وراء ابتسامة باهتة أو تعبير منفعل، بل هي هادئة تحمل صفة الهدوء تكملها مساحة من اللون الأبيض تأكيداً على سكينة الأرنبة.. ولم يستخدم برونا المنظور في الرسم.. فالأرنبة تنظر إليك حتى وهى تركب الدراجة؛ لأن جميع عناصر العمل في مواجهة الطفل الصغير .. واختصر برونا كل عناصر عمل الشجرة في إعمال خطوط حادة بالألوان الصريحة فالضفدع الصغير يحمل نقطة تمثل العين وباقي الجسم تكوين واحد مختصر، والبيوت الأوربية المثلثة بخطوط عريضة أكثر سمكاً في مربعات وأشكال هندسية أقرب إلى ذهن الصغير بما يمكنه من تقليدها حاملة البساطة والعفوية ولكن بتمكن واضح وباختصار لا يخل بالعمل، كما يمكنك معرفة التمساح والثعبان والشجرة والكانجارو والبطة الصغيرة صفراء اللون حتى الأطباق وأدوات الرسم بسيطة تمسك بها الأرنبة لإنجاز عملها الفني، والبالون دائرة صفراء في يد ميفى مرفوعة إلى أعلى.

ترجمت كتب برونا إلى كل لغات العالم وحققت مبيعات بلغت ٨٠ مليون نسخة

وقد ترجمت كتب برونا إلى كل لغات العالم، وحققت مبيعات بلغت ٨٠ مليون نسخة، وأنتج مسلسلان لميفى الصغيرة.

عيد ميلاد ميفى

لم يتعرف المتابع لكتب برونا على جنس الأرنبة الصغيرة فهي صاحبة الوجه البسيط لها، وعندما أصدر برونا كتابه السابع في بداية السبعينيات في أثناء حفل عيد الميلاد ارتدت الأرنبة فستاناً من اللون الأحمر الصريح. عندها أدركنا جميعاً جنس الأرنبة ميفى، وضحكنا وابتسم معنا برونا واستكمل عمله على طاولة الرسم، واكتفى الرسام بإنجاز الأعمال وتولى الآخرون تسويق الأرنبة لتظهر على الملابس وشنط الصغار، وصنع منها الدمية الكبيرة وأقيم لها متحف مخصص لأعمال ميفى بهولندا.. وحمل عدد من المطاعم صورة واسم الأرنبة الصغيرة، ورسمت على القطارات في الصين، وتحولت إلى أيقونة للصغار بآسيا .. وحصد برونا الجوائز والمال من إيمانه بفكرة تحولت إلى حقيقة.

وفى كتابه الأخير حملت الأرنبة الصغيرة دمعة على غلاف الكتاب بخلفيته الزرقاء وتوقف القلم وانتظرت الريشة دواية الحبر، بعد أن توقفت دقات قلب الرسام الكبير لتعلن وفاة صاحب الأرنبة ميفى عن عمر يناهز ٨٩ سنة.. وبقيت الأرنبة تحمل بهجة برونا وفرحتنا ونحن نبتسم لها وتنظر إلينا بحنين صادق.

الطفل والنشاط الزائد

هند محمود حجازي محمود

مدرس– كلية التربية–جامعة دمنهور – مصر

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل المهمة في حياة الإنسان، يكتسب فيها القيم، والاتجاهات، والعادات الاجتماعية، وتلعب دوراً مهمّاً في تشكيل شخصية الطفل مستقبلاً، كما تظهر في تلك المرحلة الكثير من المشكلات، والاضطرابات التي يجب علاجها في سن مبكرة حتى لا تؤثر سلبيّاً على نموه، وتؤدي به إلى انحرافات سلوكية خطيرة مستقبلاً، ومنها النشاط الحركي الزائد.

تشكو بعض المعلمات، والأمهات من كثرة الحركة، والنشاط الزائد لدى بعض الأطفال.

فتقول الأمهات إنها لاتستطيع السيطرة على نشاطه الزائد، ويصعب عليها إطعامه، ولا يستطيع أن يجلس بهدوء إلا بمشقة شديدة.

وتقول المعلمات إنه طفل لا يتبع الأوامر، ولا يندمج في الروضة، وقليل التركيز، يرغب في اللعب، والجري، والقفز طوال اليوم دون هدف محدد، ويتحول من لعبة إلى أخرى من دون توقف، كما أنه عدواني في حركاته، وسريع الانفعال.

أسباب ذلك:

وقد يرجع ذلك إلى أسباب عضوية نتيجة تلف في خلايا المخ. أو إلى أسباب اجتماعية ونفسية منها خلافات الوالدين، وسوء معاملة الطفل، والعقاب البدني. وإلى أسباب بيئية منها وجود المواد الحافظة والكيماوية والملونة في الأطعمة، والحلويات، والمشروبات المعلبة.

فكيف تتعامل المعلمات أو الأمهات مع هذه الظاهرة؟

– أشعري الطفل بالحب، والأهمية.

– لا ترغمي الطفل على النوم، واشتري له ألعاب الفك، والتركيب الهادئة، والمفيدة.

– اجلسي مع الطفل وعلميه بطريقة مشوقة باستخدام الكتب، والقصص المصورة والجذابة.

– ابتعدي عن أسلوب الأوامر في التعامل مع طفلك.

– لا تدرك المعلمات مدى أهمية تخلص الطفل من الطاقة الزائدة عن طريق الفنون من رسم، وتلوين، وموسيقى، وغناء؛ فذلك يساعد النفس على الاسترخاء، والتخلص من حالته النفسية السلبية.

– استغلي نشاط طفلك الزائد في تعاون،

وشيء نافع، فمثلاً: علمي طفلك كيفية ترتيب غرفته منذ الصغر.

– شاركي طفلك في الألعاب اليدوية المختلفة باستخدام الورق الملون، والفوم، وخامات الطبيعة.

– لا تطلبي من الطفل أكثر من عمل في وقت واحد، واجعليه يثق في قدراته مهما كانت محدودة؛ لذلك كلفيه بأعمال بسيطة ينجح في أدائها.

– شجعي طفلك على الاشتراك في الألعاب الرياضية المختلفة التي يحبها؛ ليجري، ويلعب، وينطلق، ويفرغ الطاقة الداخلية لديه. فالألعاب الرياضية منفذ من منافذ تفريغ الطاقة لدى الطفل، بعيداً عن الشاشات الإلكترونية، والغرف المغلقة؛ مما يرفع الروح المعنوية للأطفال، ويساعد على التفتح الذهني؛ لذلك اصطحبي طفلك من وقت لآخر إلى الأماكن الواسعة، والمفتوحة في الهواء الطلق؛ ليتمكن من تفريغ طاقته الزائدة من خلال الألعاب الإيجابية مثل: شد الحبل.

– العبي مع طفلك الألعاب التي تناسبه، وانزلي إلى مستواه الطفولي.

– شجعي طفلك على ممارسة بعض الأدوار؛ لتفريغ طاقته في التمثيل، ولعب الدور، والدراما والتدريب على بعض المهارات الاجتماعية، وإدخال الفرح والسرور والمرح عليه.

– ساعدي الطفل على تفريغ الطاقة الزائدة لديه في أنشطة الصلصال الصحية المختلفة.

– من الصعب عليك أيتها الأم تجاهل تصرفات طفلك طوال الوقت، ولكن كوني صبورة طويلة البال بقدر المستطاع، وإذا

حطم شيئاً فلا تظهري غضبك، ولا تذكريه بالسلوكيات غير المرغوبة التي يقوم بها أمام الآخرين حتى لا يكون طفلاً عنيداً.

– لا توبخي طفلك أمام الآخرين فالتربية الذكية لا تقوم على الضرب وعلى الصراخ؛ لأن الضرب في هذا العمر يعود بآثار سلبية كثيرة عليه.

– تأديب طفلك باللطف لا بالعنف والعقاب، فعقاب الطفل بشكل دائم على نشاطه الزائد يزيده عناداً وعدوانية. فابتعدي عن استخدام أسلوب التهديد والوعيد معه، وعامليه بأسلوب الترغيب، والتعزيز.

– استمعي إلى طفلك أكثر من التحدث معه.

– تعد السباحة من الطرق الفعالة لإفراغ طاقة ونشاط الطفل، ومنحه الشعور با لاستقلال.

ملف العدد «الطفل واللغة»

خصص ملف هذا العدد من مجلة خطوة عن موضوع «**الطفل واللغة**» ادراكاً بأن اللغة قضية متعددة الأبعاد، وتحتاج في مناقشتها لزوايا متنوعة ومختلفة، وذلك لارتباطها بقضايا أخرى مهمة مثل الهوية والعولمة والتنشئة والمواطنة، وتواصلها مع جوانب أخرى تتعلق بأسس اكتساب ونمو اللغة في هذه المرحلة العمرية المهمة وتأثير ذلك نفسياً وتربويّاً واجتماعيّاً. وقد تضمن ملف هذا العدد خمسة موضوعات ناقشت موضوع اللغة وارتباطها بالإعلام الإلكتروني والهوية وتأثير القصة، وجاءت على النحو التالي:

- حول «**لغة الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي**» تحدث الأستاذ عرفات إبراهيم استشاري التنمية البشرية، منوها بالطرق التي يتواصل خلالها الأطفال عبر هذه الوسائل الحديثة مستخدمين أشكال واختصارات وتداخل ما بين الحروف العربية واللاتينية وتأثير ذلك على الأطفال، مطالباً بإعداد وتطبيق إستراتيجيات عربية للنهوض بالمحتوى الرقمي للأطفال مع توعية الوالدين في هذا المجال.

- وعن «**تعليم الأطفال اللغات الأجنبية انفتاح على الحضارات أم تهديد للهوية الثقافية؟**» جاء موضوع الدكتور أسماء أبو زيد المدرس بإعلام جامعة القاهرة، لتقدم فوائد وايجابيات تعلم الأطفال اللغات الأجنبية في هذه المرحلة العمرية المبكرة، مستندة إلى تجارب دول أخرى، وداعية إلى أهمية إعادة بناء مناهج تعليم اللغة وطرق تدريسها بما يعود بالفائدة على أطفالنا، فتعليم الأطفال اللغات الأجنبية سبيل للانفتاح على حضارات وبلدان العالم.

- «**لغات بلا كلمات**» هو عنوان موضوع الدكتور أحمد عبد الرحيم العمري المدرس بكلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة القاهرة، تناول من خلاله اللغات الخاصة التي يستخدمها ذوي الإعاقة مثل لغة العصا البيضاء أو لغة الإشارات وخلافه، وكيف أن تلك اللغات الخاصة أسهمت في اتاحة الفرصة لهذه الفئة للتعبير عن احتياجاتهم وللتفاعل مع الأخرين، بما ساعد على اندماجهم في المجتمع.

- ومن خلال موضوع «**قصة الطفل والتفاعل المجتمعي**» تشير الباحثة والكاتبة نجلاء علام إلى ثلاث قصص للأطفال كنماذج قدمت قضايا مجتمعية أثبتت إمكانية تفاعل الطفل مع محيطه الاجتماعي.

- وعن تأثير القصة أيضاً قدمت الدكتورة سلمى عادل المعداوي استشارية الأسرة والتدريب موضوع «**تأثير القصة على المهارات اللغوية للطفل**»؛ حيث تبين أن القصة هى أقدر الأساليب الادبية التي يمكن أن تؤثر على الطفل وتزوده بالخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية.

لغة الأطفال
في مواقع التواصل الاجتماعي

عرفات إبراهيم
استشاري تنمية بشرية – مصر

يعد موضوع اللغة عند الجميع حيوي جدّاً وخاصة الأطفال حيث له أثر كبير على عملية التواصل والتفاعل بين البشر، واللغة هي الجسر القوي الذي يعبر للأجيال محملاً بالعلم والأسرار التي تساعد على التطور والتقدم والازدهار، ونأمل أن تلتفت كل النشرات المخصصة للأطفال والعاملين معهم إلى هذا الموضوع لمعالجته جذرياً ولخلق مناخ إيجابي فعال للأطفال ومساعدتهم على التعلم والابتكار، والتوجيه الصحيح لهم من خلال توصيات تساعد على ترقية ذوقهم وطرق التعبير عن أفكارهم.

ما بين النمو واللغة علاقة مشتركة عند الأطفال، فهم يبدءون (بهمهمات) جديدة وفق ما تلتقطه آذانهم ليرددوا ما قيل لهم، وتبدأ اللغة في النمو تدريجيّاً مع الأطفال، ومع نمو الطفل تتطور المصطلحات والقواعد الخاصة بها، ولكن في عالم الإنترنت والتواصل الاجتماعي يختلف الأمر فقد أصبح اعتيادياً أن تقرأ يوميّاً جملاً بها أخطاء إملائية أكثر من كلمات الجملة نفسها ومخالفات لقواعد النحو كثيرة جدّاً، وهذا بسبب السرعة والسهولة في التواصل حيث يمكن أن يكون المتحدث مشغولاً أو متنقلاً عبر المواصلات. وقد أصبحت الخطابات الإلكترونية محادثات غير رسمية فيفقد الكبار الدقة في اللغة وتنتقل العدوى تدريجيّاً إلى أطفالنا؛ لذلك وجب التنوية والانتباه إلى ما ينقل لأطفالنا وكيف نصحح مسارهم اللغوي، ومع انتشار المدارس الدولية والتأسيس للغة أجنبية للأطفال من سن مبكرة جدّاً أصبحت لدى الأطفال ازدواجية في اللغة ، وكل هذه ملفات يجب أن تناقش بدقة حتى تتم معالجة جوانب

القصور والأخطاء التي يقع فيها أطفالنا، وعلينا أيضاً أن نبحث عن أسباب التخفي خلف لغات جديدة خاصة بهم وطرق التواصل معهم.

لماذا التخفي خلف لغة جديدة؟

لمعالجة لغة الأطفال يجب البحث عن سبب انتشار لغات مختلفة بين الأطفال وبعدهم عن اللغة الأم، ووجود صعوبة في قواعدها النحوية والتنظيمية.

أطفالنا يغيرون اللغة وطريقة الكلام الخاصة بهم أمام الكبار؛ لكي يحافظوا على مساحة الخصوصية لديهم. وهذا يجعلهم يسعون إلى ابتكار لغة جديدة يتجنبون بها الكبار، وعندما ناقشت هذا الموضوع مع الأطفال في سن المراهقة من ١٢ إلي ١٨ سنة، عن طريقة كلامهم بين بعضهم البعض، ظهرت بين الأطفال لغتان دارجتان الأولي شفاهية والأخرى كتابية.

الطريقة الأولى

إضافة حروف إلى الكلمة حتى يصعب قراءتها أو فهمها بسهولة مثال (هتينل ستنوفا تاتى نخرج معاتينانا غتى ندا اتى نله الحديتى نيقه)، وترجمتها هى (هل ستخرج معنا غداً إلى الحديقة؟)، وأيضاً جملة (عيزيتنين نجتنمع الشتنله ونتنخرج فتنى الاجاتى نازه)، وترجمتها (عاوزين نجمع الشلة ونخرج في الأجازة). ويغير الأطفال طريقة الكتابة والكلام بإضافة حرفي التاء والنون قبل آخر حرف أو حرفين من الكلمة، وقد انتشرت هذه اللغة بين الأطفال أواخر التسعينيات، ويرى الأطفال أن هذه اللغة تميزهم عمن حولهم وتمكنهم من نقل أطراف الحديث بشكل مرن أمام الجميع، وكسر مساحات الثقة بشكل مفاجئ مما يجعلهم يبحثون عن طرق أخرى حتى وإن كانت غير مفيدة لهم. لذلك علاج هذه النقطة يكمن في توعية الأطفال بالوسط المحيط بهم، وتعديل أسلوب المتابعة

الشخصية بين ولي الأمر وطفله، على أن تكون أساليب المتابعة مرضية للطرفين ولا تتحول إلى مراقبة وتتبع، ويتخللها النصح الجيد المقبول والطرق البسيطة المرضية.

اللغة الثانية

وهى أكثر انتشاراً للجميع وهى (الفرانكو عرب). وهذه اللغة غير مقصودة من قبل الأطفال بل كان يستخدمها الكبار على شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وهى استخدام الحروف اللاتينية لكتابة اللغة العربية (كتابة كلام عربي بحروف إنجليزية)، والسبب هو انتشار الهواتف الذكية في بداية الألفية الثانية، وكان الأغلب الأعم منها في البداية غير مُعَرَّب، ولعدم وجود لغة عربية على الهاتف جاء استخدام الحروف اللاتينية أمراً معالجاً للتواصل من خلالها حيث يصلك

المعنى من الكلام. وبعد انتشار الهواتف المدمجة باللغة العربية تمَّ الاستغناء عنها بين الكبار وإقتصرت هذه اللغة على الأطفال والمراهقين؛ مما ساعد على استخدامها لغة سرية لهم حيث كل ما تتطلبة اللغة هو معرفة نطق الحروف فقط، وأيضاً بعد إضافة الأرقام أيضاً بديلاً عن الحروف مثال (رقم 2 يعني حرف ق / رقم 3 يعني حرف ع / رقم 4 يعني حرف ش أو ذ / رقم 5 يعني حرف خ / رقم 6 يعني حرف ص أو ط / رقم 7 يعني حرف ح / رقم 8 يعني حرف ظ / رقم 9 يعني حرف و).

هذا ويقتصر ضرر هذه الطرق الجديدة المبتكرة من قبل الأطفال والمراهقين على ثقافة الأطفال وصلابتهم اللغوية؛ حيث يؤثر ذلك أيضاً على النهج الفكري من خلال البحث عن البدائل من دون متابعة الأفضل لهم، وربما نحتاج إلى طرق جديدة من الحوار والمناقشة مع الأطفال من خلال تفعيل كل الصفحات والمواقع بأفكارهم ومعلوماتهم، ونشر المسابقات الثقافية والتحفيزية حتي يلتفوا حول الصحف عبر مواقع التواصل ويغيروا من الطرق التقليدية ويلتزموا بالخطوط الصحيحة في التواصل والكتابة، فالأطفال

يعلمون بعضهم البعض بطريقة سهلة وجذابة لهم (نهج من طفل لطفل).

أسباب قصور اللغة عند الأطفال

من خلال بعض الأبحاث وحلقات النقاش المنتشرة على مواقع الإنترنت ومسجلة بدراسات حول أسباب القصور في اللغة لدى الأطفال، نرى أن معظم البرامج الموجهة إلى الطفل العربي في التلفزيونات وأفلام الرسوم المتحركة التي عدتها معظم الدراسات الأكثر جذباً للأطفال، أغلبها أجنبي ولم يكن حاضراً الإبداع العربي بالقوة والجاذبية نفسيْهما.

لم يستند الإعلام العربي يوماً إلى إستراتيجيات واضحة للنهوض بإعلام موجه للطفل العربي على الرغم من كثرة المحطات العربية، وهذا يجعل منا أكبر المستهلكين لبرامج الأطفال التي يتمُّ بناؤها وفق القيم والمبادئ الخاصة بهم ولا يكلفنا سوى ترجمة ودبلجة العمل إلى اللغة العربية، مع العلم أن المحتوى السمعي والصورة المرئية لهذه الرسوم لا يعكسان عالمنا العربي أو ثقافته وإنما ينقلان لنا كلاماً عربيّاً وصورة غربية مما يعرض وعي أطفالنا لصدمات تسبب خللاً في التواصل بين عالمهم وعالم الفضائيات، ويحول دون إصلاح ما أفسدته.

مقترحات وحلول لتصحيح اللغة

نظم المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع جامعة الدول العربية مؤتمراً تحت عنوان «لغة الطفل العربي في عصر العولمة»، تمخضت عنه وثائق ودراسات تتوخى الحفاظ على اللغة المقدمة للطفل العربي وإحدى أبرز وأهم النتائج لهذا المؤتمر هى الخروج ببعض التوصيات المهمة التي تعالج ما أتلفه الإعلام من خلال بعض البرامج وأفلام الرسوم المتحركة الغربية، والعمل على تعزيز لغة الأطفال في وسائل الإعلام.

ومن هذه التوصيات:

– اعتماد اللغة العربية لغة لبرامج الأطفال الإذاعية والتلفزيونية في البلدان العربية.

– إلزام الإعلاميين بالعربية الفصحى على الأقل في برامج الأطفال.

– توجيه برامج إذاعية وتلفزيونية لتعليم اللغة العربية؛ بهدف تفعيل الحوار مع أولادنا في المهجر، وتعليمهم أصول اللغة ومناقشة القضايا الثقافية والتراثية بصفة مستمرة.

– إنشاء مسابقات للقراءة والكتابة باللغة الفصحى، من خلال وسائل الإعلام، على مستوى الدول الأعضاء لتشجيع الأطفال على النطق والكتابة بها، والاستماع إليها.

– تشجيع الإنتاج التعليمي والترفيهي الموجَّه للأطفال، عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، على الأداء باللغة العربية الميسرة، مع الحرص على عرض تلك المواد بطريقة جذابة وشائقة.

– التوصية للجهات المعنية بفرض نوع من الرقابة اللغوية على المنتجات الثقافية المصورة والمذاعة والمطبوعة للطفل العربي؛ دعماً للغة العربية.

– إنشاء قنوات مخصصة كليّاً للأطفال على أن يكون التداول فيها بالعربية.

– مطالبة الدول العربية بِسَنِّ تشريع يمنع استخدام غير اللغة العربية في الإعلانات بجميع أشكالها، وإعادة النظر في كل الإعلانات التي تقدمها التلفزيونات العربية، وخاصة الموجهة للطفل؛ ليتمَّ تقديمها بلغة عربية صحيحة، ومبسطة وسلسة في الوقت ذاته.

لذلك نرى أن تفعيل هذه التوصيات بات في غاية الأهمية ، لاسيما في عالم الإنترنت وقنوات التواصل الاجتماعي وخاصة مواقع الفيديو مثل (اليوتيوب) لما يحمله من مواد إعلامية يتناولها الأطفال من عمر عامين للتسلية والتعلم، مع التأكيد على فتح قنوات موازية لتوعية أولياء الأمور، ومواجهة هذه الأحداث والمواقف التي قد توثر سلباً على التوصيات الخاصة بوسائل الإعلام.

تعلُّم الأطفال اللغات الأجنبية انفتاح على الحضارات، أم تهديد للهوية الثقافية؟

د. أسماء أحمد أبوزيد علام
مدرس بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

تعد مرحلة الطفولة فترة مرنة من عمر الإنسان، فمن خلالها يمكن اكتساب معلومات ومعارف تبقى ملازمة للإنسان خلال فترة حياته كلها؛ ومن هنا أطلق عليها علماء النفس اسم: (الفترة التكوينيّة) نتيجة اكتساب الطفل معارف مختلفة خلالها.

وتعني الطفولة التخطيط والإعداد لمستقبل أغلى وأثمن ما تملكه البشرية؛ ويعتبر إتقان اللغات الأجنبية غالباً مفتاح النجاح في الحياة المهنية؛ حيث أصبحت هذه اللغات ذات أهمية متزايدة، لذلك تحرص بعض نظم التعليم على تعليم الأطفال لغات أجنبية منذ الصغر؛ حيث تحتل مرحلة الطفولة مكانة مهمة ضمن الإستراتيجيات والسياسات التنموية في المجتمعات المتقدمة كافة.

فوائد وإيجابيات تعلم الأطفال للغات الأجنبية

تعلم الأطفال اللغة الأجنبية في مرحلة مبكرة يجعلهم أكثر إتقاناً لها في المستقبل.

ويرى البعض أنه من الأفضل للطفل أن يبدأ في سن مبكرة سماع اللغة الثانية إضافة إلى لغته الأم، وهذا يساعد كثيراً على إعداد الطفل للمستقبل، وخاصة إذا أراد هذا الطفل لاحقاً أن يتعلم اللغة الثانية بشكل جيد؛ لأن المفاهيم والمهارات اللغوية يتمّ اكتشافها في مرحلة مبكرة من العمر، كما أن الأساسيات في تعلم أي لغة، أي النطق الصحيح والقواعد، تترسخ في ذهن الإنسان بشكل أسهل في سن الطفولة.

ويساعد تعدد اللغات على أن يكون الطفل أكثر انفتاحاً وراحة في التعبير بأكثر من لغة وأكثر من وسيلة. كما يؤدي ذلك إلى تنشيط الحوار والتخاطب مع الآخرين، إضافة إلى إمكان التأقلم مع لغات غريبة، فعندما يتقن الطفل أكثر من لغة، يستطيع أن يندمج ويجاري عصر التطور والتكنولوجيا. كما يتمكن من التعبير بحرية ووعي عن حاجاته ورغباته للجميع.

الانفتاح على الحضارات والبلدان والقارات الأخرى أمر ضروري

كما أن التحدث بعدة لغات يفتح أفق التبادل الحضاري والثقافي مع الآخرين؛ إذ يشرع المجال أمام طالبي العلم أو العمل في الخارج، على التأقلم بسلاسة وسهولة، كما يساهم في زيادة نسبة الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع للنهوض بنشء أفضل والمشاركة في فهم الأحداث العالمية المحيطة بنا.

وغالباً ما يعمل الأهالي على تعليم أطفالهم اللغات الأجنبية في سن مبكرة، خاصة الإنجليزية باعتبارها اللغة الأكثر انتشاراً في العالم حاليّاً، فغالباً ما يكون الدافع هو الخوف من الاحتمالات السلبية في المستقبل، على سبيل المثال قد لا يحصل أطفالهم في المستقبل على وظيفة جيدة أو قد تكون أجورهم ضئيلة بسبب عدم قدرتهم على التحدث بلغات عالمية بشكل جيد.

تشكيك في جدوى تعلم الأطفال للغات الأجنبية

على الجانب الآخر هناك مبالغة في تقدير قيمة تعليم اللغات الأجنبية للأطفال في سن مبكرة. فقد يكون تعدّد اللغات حجر عثرة أمام الذين ينمون لغة معينة على حساب اللغة الأم التي تضعف. ومع تزايد عدد المعلومات بغزارة عبر لغة معينة، لا يعود في استطاعة الذاكرة تخزين هذا الكم الهائل من المعطيات في أكثر من لغة؛ مما يؤدي إلى اضمحلال اللغة.

من جهة أخرى، فإن تداخل اللغات مع بعضها البعض قد سبَّب حالات من الصعوبة في التعبير وتركيب الجمل؛ مما أدى إلى تشويش الطفل، فلا يعود قادراً على التمييز باختلاف اللغات، كما أن من شأنه أن يؤثر سلباً على النطق عند الطفل. إذ إن هذا المزج ضمن الجملة الواحدة يمكن أن يخفف من قدرته على اكتساب كلمات جديدة؛ لأنه يصعب عليه في هذه المرحلة أن يفصل بين الكلمات المسموعة في لغات عدة، مما يبطئ من اكتساب المفردات، بحيث يكون مخزونه اللغوي مقسماً بين لغات عدة.

الطفل في سن مبكرة أكثر قدرة على اتقان أكير من لغة

وغالباً ما ترتبط اضطرابات اللغة مع التحصيل الدراسي المنخفض، فالأطفال الذين يعانون من ضعف في المهارات اللغوية هم أكثر عرضة للخطر على تحقيق القراءة والذي يحول دون المزيد من النمو اللغوي.

وتتمثل أهم تحديات تعلم الأطفال اللغات الأجنبية في سن مبكرة في نفي الثقافة أو الهوية المتفردة خاصة عندما تتكون من جوانب الدين والتراث والقيم الاجتماعية والأخلاقية؛ مما أدى إلى تحويل الثقافة إلى صناعة وتجارة عالمية؛ نتيجة غياب الثقافة العامة التي كانت تحظى بدعم حكومي؛ وترتب على ذلك نمو ظاهرة الاستهلاك الفردي للثقافة على حساب الاستهلاك الجماعي.

وهو ما يمثل تحدياً أكبر أمام الدول النامية بشأن تقليص المساحة المخصصة للثقافة الوطنية لتطوير ذاتها. فالملاحظ في كثير من الدول النامية أن هناك قوى داخلية وخارجية تسعى إلى تقليص المساحة التي يمكن فيها تطوير الثقافات المحلية أو ما يسمى بالحيز الثقافي المحلي، وتقليص قدرة الناس على

الخيار المستقل، وإشاعة قيم السوق وقيم الإعلان الغربي، وانتشار السلع الثقافية المعبأة.

متى يتعلم الأطفال اللغة الثانية؟

تعدّ الطفولة المبكرة أفضل وقت ممكن لتعلم لغة ثانية، فالأطفال الذين يختبرون لغتين منذ مولدهم يصبحون عادة ناطقين أصليين لكلتا اللغتين، بينما يعاني البالغون عادة في تعلم اللغة الثانية وقلما يصلون إلى طلاقة المتحدثين الأصليين.

وتظهر الأبحاث أن الأطفال يبدءون تعلم أصوات اللغة قبل أن يولدوا، وبعد ولادتهم يتمكن حديثو الولادة من تمييز الفارق بين اللغة الأم واللغات الأخرى.

حيث يحظى الطفل عند ولادته بقدرة عقلية على التمييز بين ٨٠٠ صوت. يعني ذلك أنه عند هذه المرحلة يمكن للأطفال أن يتعلموا أي لغة يتعرضون لها. وبالتدريج يميز الأطفال أي الأصوات يسمعونها أكثر من غيرها.

لكن دراسات حديثة قدمت تحليلاً عن مدى تطور علاقتنا باللغات كلما تقدم بنا العمر، وتحمل هذه الدراسات نتائج مبشرة للراغبين في تعلم اللغة في الكِبر.

وبشكل عام، تمنحنا كل مرحلة عمرية ميزة جديدة تهيئنا لتعلم اللغة. إذ يستطيع الرضيع تمييز الأصوات المختلفة بدقة، وعندما يتعلم المشي، يكتسب اللهجة الأصلية بسرعة فائقة، وعند البلوغ، تزيد قدرته على الانتباه والتركيز لفترات أطول، وتتحسن بعض المهارات الأساسية، مثل مهارة تعلم القراءة والكتابة التي تمكنه من توسيع حصيلة مفرداته سواء في اللغة الجديدة أو في لغته الأم.

فالأطفال الصغار بارعون في تعلم اللهجات الأصلية، لكن لكل مرحلة عمرية ميزة لغوية خاصة. وفي الواقع ثمة عوامل عديدة، غير السن، تؤثر على عدد اللغات التي نتحدثها، ودرجة إتقاننا لكل منها، مثل

ضرورة إعادة بناء مناهج اللغة وطرق تدريسها بشكل مفيد

الأوضاع الاجتماعية، وطرق التدريس، وحتى علاقات الصداقة.

وبعبارة أخرى، فإن المتعلمين الأكبر سنّاً أكثر دراية بأنفسهم وبالعالم من حولهم، وقد يستفيدون من هذه الخبرة في معالجة المعلومات الجديدة.

أما الأطفال، فقد تفوقوا على الشباب في سياق التعليم الضمني، أي اللاشعوري من خلال الاستماع إلى الناطقين الأصليين للغة ومحاكاتهم، على الرغم من أن هذه الطريقة في التعلم تتطلب قضاء وقت طويل مع الناطقين الأصليين لهذه اللغة.

طرق تعليم اللغات الأجنبية للأطفال

يشكّل الأهل القدوة والمثال لأطفالهم؛ إذ يحضونهم على الكلام بأكثر من لغة منذ الصغر، فتكرار الكلام بلغة معينة يحفز الطفل على استعمالها ويشجعه على التخاطب بها وتنمية مفرداتها.

وتتداخل عدة عوامل للمساهمة في اكتساب اللغة، مثل النضج الدماغي والفكري عند الطفل، والبيئة الثقافية والكلامية المحيطة

به، والسن التي يبدأ فيها تعلم اللغة، وكثافة استخدام اللغة وغيرها.

ويمكن مساعدة الأطفال على اكتساب أكبر عدد من المفردات في لغات مختلفة في البيت والمجتمع؛ لمساعدة المدرسة على تلقين الصغار أكثر من لغة؛ إذ يمكن الاستعانة ببعض الألعاب الثقافية والوسائل التربوية والترفيهية التي تساعد على التمرس في الكلام، وتشجع على الاستماع إلى لغات مختلفة؛ وبالتالي اكتسابها.

كما أن وسائل الإعلام فعالة في إيصال المعلومات في اللغات العديدة، عبر التلفزيون والراديو، إضافة إلى الكتب والقصص والمنشورات الخاصة بالأطفال، والإنترنت ووسائل التخاطب الاجتماعي، كما أن الطفل يستوعب كمّاً هائلاً بالكلام عبر التسلية والترفيه واللعب، بعيداً عن الجو المدرسي والامتحانات.

التجربة الألمانية فيما يتعلق بتعليم اللغات الأجنبية للأطفال

أعاق اعتزاز الأمم الأوربية بلغاتها تعلم أبنائها لغات أخرى، غير أن الاتحاد الأوربي ودخول زمن ما بعد الحداثة أظهرا حاجة ماسة إلى اتقان أكثر من لغة.

فقد سادت قناعة لوقت طويل في ألمانيا مفادها أن تعليم اللغات في الصغر يشكل عبئاً على كاهل الطفل وثقلاً يمنعه من التمتع بطفولته. غير أن المتغيرات العالمية غيرت هذه النظرة ودفعت إلى إعادة التفكير في قضية تعليم اللغات للأطفال.

وفي هذا السياق، أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن تعليم اللغات في الصغر سيساعد على ملء ثغرات النظام التعليمي الألماني في المدى البعيد. وعلى هذا الأساس بدأت كل المدارس في ألمانيا تعليم اللغة الأجنبية منذ الصف الثالث الابتدائي.

التجربة السويسرية لتعليم اللغات الأجنبية للأطفال

يلعب تعلم اللغة دوراً حيويّاً في سويسرا، ففي أثناء سنوات الدراسة الإلزامية، يتعلم التلاميذ لغة رسمية ثانية في الكونفدرالية، فضلاً عن الإنجليزية، ويضع الدستور السويسري القواعد الأساسية للتعليم، وهي: أن التعليم الابتدائي إجباري لكل طفل، والتعليم مجاني في المدارس العمومية، أما لغة التدريس فهي الألمانية، أو الفرنسية، أو الإيطالية أو الرومانش؛ اعتماداً على منطقة الإقامة.

يمكن مساعدة الأطفال على اكتساب أكبر عدد من المفردات في اللغات في البيت والمجتمع

التجربة المصرية وتعليم اللغات الأجنبية للأطفال

تستهدف الرؤية الإستراتيجية للتعليم في مصر حتى عام ٢٠٣٠ إتاحة التعليم والتدريب للجميع بجودة عالية دون تمييز وفي إطار نظام مؤسسي كفء وعادل ومستدام ومرن، وأن يكون مرتكزا على المتعلم والمتدرب القادر على التفكير والمتمكن فنيّاً وتقنيّاً وتكنولوجيّاً، وأن يسهم أيضًا في بناء الشخصية المتكاملة وإطلاق إمكاناتها إلى أقصى مدى لمواطن معتز بذاته ومستنير ومبدع ومسئول وقابل للتعددية، يحترم الاختلاف وفخور بتاريخ بلاده وشغوف ببناء مستقبلها وقادر على التعامل تنافسيّاً مع الكيانات الإقليمية والعالمية.

مما يستوجب إعادة بناء مناهج اللغة الإنجليزية وإعادة طريقة تدريسها بشكل مفيد، فعلى الرغم من تعلم الطالب أكثر من عشر سنوات للغة الإنجليزية قبل الجامعة، فإنه لا يستفيد منها سوى بضع كلمات أو قواعد.

وهو ما يتطلب تدريب المعلمين، والعمل على أن يكونوا أكفاء، فمن الضروي أن يملك المعلم قاعدة معرفية كبيرة في المجال الذي يقوم بتدريسه، إضافة إلى اكتسابه مهارات التواصل والشرح المبسط لضمان وصول المعلومة للطلاب، فالمهارة إلى جانب المعرفة للمعلم سينتج عنهما جيل من الطلاب المتميزين.

لغات بلا كلمات
لغات خاصة لذوي الإعاقة

د . أحمد عبد الرحيم العمري
مدرس بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

يشير هذا المقال إلى وجود لغات خاصة غير تلك التي نعرفها، وتتضمن حروفاً وأرقاماً منطوقة أو مكتوبة .. إنما هي لغات بلا كلمات، تستخدم للتواصل عبر إشارات أو صور أو أدوات أو أجهزة، تيسر وتمكن ذوي الإعاقة من التأهيل والاندماج في المجتمع.

عندما نتحدث العصا البيضاء «لغة عصا الكفيف». (إذا تكلمت عصا الكفيف فبماذا تخبر الكفيف. وبماذا تخبرنا؟). هل سبق لك رؤية شخص كفيف يسير في الطريق وفي يده عصا السير الشهيرة الخاصة بالمكفوفين؟ وإذا كانت الإجابة بنعم .. فلا بد أنك قد تساءلت عن فائدة هذه العصا البيضاء في السير للشخص الكفيف، وماذا يميزها عن أي عصا أخرى، ولماذا تتشابه هذه العصا البيضاء لدى جميع المكفوفين؟

لغة العصا البيضاء

والإجابة ببساطة شديدة أن هذه العصا البيضاء تعدّ رمزاً للكفيف ولاستقلاليته ولقدرته على التحرك والعمل والاندماج في المجتمع مثله مثل الأفراد الآخرين، كما تعدّ دليلاً ولغةً للكفيف في السير. وتتميز خامات صنعها بمنحها وزناً بسيطاً فيسهل على الكفيف حملها دون أن تؤثر على توازنه في أثناء المشي، كما أنها ذات مقاومة بسيطة للريح، وغير موصلة للطاقة الكهربية أو الحرارية، وتلعب عصا الكفيف البيضاء دوراً أساسيّاً في حماية أجزاء الجسم السفلية للكفيف من الاصطدام بالأشياء؛ مما يتيح له السير بحرية واستقلالية وأمان. وتصنع عصا المكفوفين البيضاء من خامات مختلفة كالخشب والألمنيوم والفيبرجلاس والبلاستيك، كما أنها تتوافر بأحجام وأشكال متعددة وذلك وفق عمر وطول واحتياج الشخص الكفيف المستخدم لها.

ولعصا الكفيف البيضاء لغة، تمكنه من معرفة نوع وخصائص الأرض التي يسير عليها، رملية كانت أم صخرية أم أسفلتية، رطبة أم جافة، مستوية أم متعرجة وذلك من خلال نقلها للاهتزازات الصادرة عن احتكاكها بالأرض من طرفها السفلي إلى منطقة المقبض؛ تلك الاهتزازات التي تختلف باختلاف التربة أو الأسطح التي تصطدم بها وذلك دون أن تصدر صوتاً مزعجاً، هذا بالإضافة إلى أنها تؤمّن خطوات سير الكفيف من العوائق التي قد تعترض سبيله، فتحديد نوع وحجم ومساحة العوائق أو العقبات الموجودة في الطريق والمرتفعات والمنخفضات التي تقابله ومدى هذا الارتفاع أو الانخفاض بالتالي يمكنه تجنبها وعدم الاصطدام بها أو الوقوع في الحفر في حالة وجودها. ومن خلال الرسائل التي ترسلها إليه يمكنه تحديد مسار السير والتوجه في المكان وتحديد عرض الطريق أو اتساعه، وتتبع الأرصفة والجدران وكذلك تتبع بعض العلامات الخاصة التي توضع للمكفوفين مثل العلامات الأرضية التي توضع في أرصفة القطارات أو الحافلات. ويستمر الحوار القائم والمتبادل بينهم خطوة بخطوة، فهي حين تحدثه وترشده إلى الاتجاهات والحواجز والعوائق وتغنيه عن لمس أشياء قد يكون من الصعب أو الخطر لمسها وبذلك فهي تحميه من كثير من الأضرار، بالإضافة إلى تزويده بمعلومات كثيرة يفتقدها بسبب افتقاده لحاسة البصر وبسبب عجز الحواس الأخرى عن تزويده بها، وهو حين يحدثها يعبر لها عن سعادته واعتزازه

بها لكونها تجعل منه شخصاً حراً مستقلاً قادراً على العمل والتنقل أينما شاء وقتما شاء ويستمر حديثهما عبر لغتهم الصامتة.

وفي المقابل تخاطب العصا البيضاء المارة المبصرين بلغة لا تخطئها العين؛ فييسر اللون الأبيض سهولة رؤية المبصرين للعصا باختلاف درجات الإضاءة ويعمل على جذب انتباههم وتعريفهم بأن صاحبها مكفوف وبالتالي حثهم علي تقديم المساعدة له أو تجنيبه الاصطدام بعائق أو التخفيف من سرعة قيادة المركبة لتمكينه من عبور الطريق وغير ذلك من الأمور التي قد يحتاجها المكفوف، ولا يقف حوارها عند هذا الحد بل قد يتعدى الأمر أكثر من ذلك. فعلي حين ترمز العصا البيضاء إلى المكفوفين فقط نجدها مع شريط أحمر يوضع على الجزء السفلي من العصا يرمز إلى معاناة حاملها من فقدان البصر مع الصمم أو ضعف السمع، وتكاد لا تخلو عصا بيضاء من تحديد جزء فسفوري بها حتى تزيد من إمكانية رؤيتها وتميزها في أقل مستوى إضاءة، هذا بالإضافة إلى كونها لغة إنسانية عالمية. فحين يرفع الشخص الكفيف عصاه إلى الأمام فهذه رسالة إلى السيارات المارة بتحويل إشارة المرور إنسانياً للون الأحمر وعلى السيارات المارة التوقف والسماح له بالمرور، كما يمنح اللونان الأبيض والفسفوري شكلاً جمالياً لهذه العصا.

ولعصا المكفوفين البيضاء أنواع عديدة: فمن حيث المظهر الخارجي منها العصا البيضاء التقليدية الطويلة، ومنها التي تتكون من أجزاء قابلة للطي حتى يسهل طيها، ومنها ما يدخل بعضها في بعض فيصغر حجمها ويمكن مسكها بقبضة اليد أو وضعها بالجيب أو الحقيبة عندما لا تكون هناك حاجة لاستخدامها؛ وذلك حتى تتيح للشخص الكفيف سهولة الحركة والتنقل بها وخاصة عند الاحتياج إلى التنقل عبر وسائل المواصلات المختلفة. أما من حيث وظيفتها أو الهدف من استخدامها والشكل الذي تأخذه فنجد منها خمسة أنواع كما يلي: العصا البيضاء الرمزية وهي عصا خاصة لا تتوفر فيها شروط العصا البيضاء بشكل كامل وتستخدم للتعريف بأن حاملها من ذوي الإعاقة بصرياً، وغالباً ما تكون خفيفة الوزن وأقصر من العصا التقليدية. وقد ظهرت هذه العصا في الرسوم الفرعونية القديمة كما ذكرت في الكتب السماوية. وهناك العصا البيضاء التقليدية وهي عصا طويلة مصممة لتسهيل حركة الكفيف ويعتمد طولها على طوله لذلك فهي تختلف من شخص إلى آخر وغالباً ما يوازي طولها المسافة بين الجزء الأسفل من القفص الصدري للمستخدم والأرض، فتمكن المكفوف من اكتشاف العوائق أو العقبات التي تعترض طريقه وتجنبه الاصطدام بها، ويأخذ شكل أطراف هذا النوع من العصي أشكالاً متنوعة فقد تكون مدببة الشكل أو مخروطية أو كروية. ويوجد أيضاً ما يسمى بالعصا البيضاء المساندة وهي عصا مصممة بشكل خاص لكي تمكن المستخدم الكفيف من التوازن بشكل أفضل في أثناء الحركة وغالباً ما تصنع من مواد صلبة أو تكون خشبية لكي تتحمل الاتكاء عليها. وتعد فائدة هذا النوع من العصي في التعرف على العوائق قليلة. كما نجد العصا البيضاء الإرشادية التي تتميز بامتداد طولها إلى ما فوق خصر المستخدم بقليل وتفيد المكفوفين في معرفة نوع وتضاريس الأرض التي يسيرون عليها وتحديد حواف الرصيف أو درجات السلم، وتصنع في العادة من الألمنيوم. أما عصا التضاريس البيضاء الخاصة فهي عصا مقوسة الشكل يستخدمها الكفيف في الأماكن الوعرة والطرق الصخرية وفي الأماكن التي لا يمكن أن تستخدم بها العصا التقليدية ويصل طولها إلى ما فوق الجزء الأعلى من القفص الصدري.

وتوفر تكنولوجيا ذوي الإعاقة أنواعاً متطورة من العصا البيضاء يأتي على رأسها من حيث شيوع الاستخدام على المستوى العالمي، عصا الليزر، تلك الشبيهة إلى حد كبير بالعصا التقليدية الطويلة من حيث الشكل، إلا أن مصدر الطاقة الخفي الموجود بها يجعلها تستخدم بطريقة تختلف عن العصا التقليدية، فما على الشخص الكفيف إلا أن يضغط على زر معين عن طريق صندوق صغير ملتصق بالعصا ليتمكن من تحديد العوائق العلوية الأمامية والجانبية والمنخفضة على بعد خمسة أمتار. فعصا الليزر ترسل عند تشغيلها ثلاث حزم مختلفة من الأشعة غير المرئية وعندما تصطدم هذه الحزم بالعوائق التي تقع في نطاق فاعليتها فإنها ترتد على وحدة الاستقبال الموجودة على محور العصا وعلى الفور ينطلق صوت ذبذبات ليحذر الكفيف من وجود العوائق في الطريق. وحيث إن هذه الحزم مختلفة وتتجه في ثلاثة اتجاهات إلى الأعلى والأسفل والأمام فإنها تصدر ذبذبات لمسية ذات شدة وصوتاً مميزاً لكل حزمة أو اتجاه، وعندها يفسر الشخص الكفيف مصدر هذا الارتداد فيأخذ حذره ويحول طريقه إذا اقتضى الأمر ذلك. وبطبيعة الحال يحتاج الكفيف إلى تدريب مكثف حتى يتمكن من تعلم تلك اللغة وتفسير الذبذبات اللمسية التي يحس بها من خلال عصا الليزر البيضاء.

وعلى المستوى النفسي تخبرنا هذه العصا البيضاء عن مدى تقبل الكفيف لإعاقته ورضائه بما كتب الله له، فيعدّ استخدام الكفيف لعصا السير البيضاء دلالة على مدى تكيفه مع إعاقته؛ حيث يميل الشخص الكفيف غير المتكيف مع إعاقته إلى عدم استخدام العصا البيضاء ويفضل استخدام المرافق المبصر في السير أملاً في عدم إدراكه وتمييزه باعتباره كفيفاً، على حين يميل الشخص الكفيف المتكيف مع إعاقته إلى استخدام العصا البيضاء والتنقل باستقلالية على الرغم من علمه بأنها تعلن للجميع كونه كفيفاً؛ لكونه راضياً بما قسم الله له، مؤمناً بقدراته ومعتزاً بذاته.

لغة الجسد

عندما يتحدث الجسد «لغة الجسد» (إذا تكلم الجسد فبماذا يخبر صاحبه، وبماذا يخبرنا؟).

هل تعلم أن للجسد لغة؟ فجسدك يتحدث نيابة عنك للآخرين دون أن يصدر صوتاً ويمكن له أن يخبرك ويخبر الآخرين بمعلومات غزيرة ومهمة عنك دون أن ينبس بكلمة واحدة، فيخبر جسدك الآخرين عن عمرك الزمني فيختلف حجم ومظهر الجسد باختلاف العمر الزمني، وحجم ومظهر الطفل الرضيع يختلف عن حجم ومظهر طفل الروضة، وبدوره يختلف عنه في المرحلة الابتدائية والإعدادية وكذلك يختلف الطفل عن المراهق، والشاب عن الشيخ، والشيخ عن الكهل الهرم وهكذا.

وينطق جسدك نيابة عنك للآخرين بكونك طويلاً أم قصيراً، سميناً أم رفيعاً، قوى البنية أم ضعيفاً، أسمر أم أبيض، كامل البنيان أم تعاني من عجز أو قصور في عضو من أعضاء الجسد الخارجي.

ويخبرنا جسدنا بحالتنا الصحية فيمكن لكل منا أن يجرى فحصاً أولياً لذاته من خلال النظر إلى جسده في المرآة ورؤية أي علامات غير صحية أو غريبة أو حديثة الظهور كشحوب لون البشرة أو اصفرارها، وجود هالات سوداء أسفل العينين، ظهور بعض الأورام لم تكن موجودة من قبل، احمرار العينين... وغيرها مما ينذر بعرض غير صحي، والحاجة إلى مراجعة الطبيب.

ويعتمد كل من طبيب الأطفال والاختصاصيين العاملين في مجال الطفولة على ما تخبرهم به ملامح الوجه وحجم بعض أعضاء الجسد والمظهر الجسدي الخارجي في تشخيص بعض حالات الأطفال من ذوي الإعاقة، منذ لحظات الخروج إلى الحياة وهو ما يعرف بالتشخيص القائم على أساس المظهر الخارجي والذي يعتمد على الملامح الجسمية التي تصاحب بعض الحالات المرضية وبعض فئات الإعاقة، فالمظهر الخارجي للعين قد يحدد بشكل قاطع معاناة الطفل من مشكلات بصرية خطيرة قد تصل إلى درجة فقد القدرة على الإبصار نهائياً، وكذلك ما يتعلق بشكل ومظهر وحجم الأذنين واليدين والرجلين والفك واللسان وعدد وحجم ومظهر الأصابع، والأمر لا يختلف كثيراً فيما يتعلق بالإعاقة العقلية، فالأطفال الذين يعانون من متلازمات الإعاقة العقلية كزملة أعراض داون تخبرنا ملامحهم المتشابهة (قصر القامة – امتلاء في الجسم – الرقبة قصيرة – الرأس صغير ومفلطح من الخلف– انخفاض في منتصف الصدر – الحركة غير رشيقة أو غير ملائمة – قامة منثنية وبطن بارز للخارج – وجود تحدب في الظهر – نعومة الشعر وخفته – الذراعان قصيرتان نسبياً – القدمان صغيرتان ومسطحتان، وأصابع القدمين قصيرة وممتلئة – وجود فجوة بين الإصبع الأولى والثانية في القدمين – وجود خطوط في راحة اليد ملتحمة تشكل خطّاً واحداً – الأذن صغيرة ذات شكل طبيعي ومنخفضة عن المستوى الطبيعي – اللسان صغير به شقوق عميقة – مقدمة اللسان دائماً خارج الفم – توجد ثنية من الجلد تغطي الزاوية الداخلية للعين – الرموش قصيرة وقليلة – وجود نقط بيضاء حول قزحية العين – العيون منسحبة إلى أعلى وإلى الخارج – الأنف صغير نسبياً وعظمة الأنف منخفضة – تأخر في ظهور الأسنان وتكون ضعيفة وغير منتظمة بإصابتهم بتلك الإعاقة، علماً أنه يوجد ما يزيد على الخمسين متلازمة مختلفة في مجال الإعاقة العقلية، كما يتصف الأطفال المعوقون عقلياً والذين يعانون من حالات استسقاء الدماغ بكبر حجم الرأس وبروز الجبهة، والأطفال الذين يعانون من حالات كبر حجم الجمجمة بكبر محيط الجمجمة وزيادة حجم وزن الدماغ، والأطفال الذين يعانون من حالات صغر حجم الدماغ بصغر حجم الجمجمة واتخاذ الرأس الشكل المخروطي ويبدو جلد الرأس مجعداً، وتظهر الأذنان بحجم كبير. وفي هذا السياق هناك الكثير من المشكلات التي يمكن التعرف عليها والتنبؤ بها في سن مبكرة من خلال التعرف على مظهر الجسد الخارجي المميزة لها مما يساعد على التشخيص المبكر لتلك الحالات وإمكان التدخل العلاجي المبكر والحيلولة دون تفاقم الحالة.

وعلى الصعيد نفسه لا توجد إلى الآن أي فحوصات طبية أو معملية تمكننا من تشخيص حالات طيف التوحد، ويظل التشخيص قائماً على ما يخبرنا به جسد الطفل من أعراض وما يصدر عنه من سلوكيات، كما يعتمد تشخيص الكثير من الإعاقات الجسمية والحسية والانفعالية على لغة الحوار الدائر بين الطفل من خلال إشارات لغة الجسد والاختصاصي القائم على التشخيص، ومن أمثلة ذلك الشلل الدماغي واضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة.

لغة الإشارة

وفي مجال الإعاقة السمعية تعتبر لغة الإشارة أقدم لغة استخدمها الإنسان منذ بدء الخليقة للتحاور والتواصل؛ نظراً إلى بساطتها واعتمادها على الحركة والرموز والإيماءات. وهي غير مقصورة علي فئة الصم فقط؛ ففي معظم المجتمعات الحضرية والريفية يستخدم الأفراد

العاديون إيماءات وإشارات يفهمونها ويقومون بإنتاجها للتعبير عن حاجاتهم المتنوعة، وقد نلجأ أحياناً لاستخدام الإشارات في حياتنا اليومية، ونعتمدها في ظروف خاصة كالتواصل مع شخص لا نفهم لغته، وتستعمل بعض الهيئات الرسمية الإشارات في ميادين عملها، وهي لغة عالمية يفهمها الجميع مثل: إشارات المرور والإشارات التي يؤديها العاملون في البورصة أو السكك الحديد أو في الجيش أو مجال الطيران أو البحرية أو الكشافة وتبين أن هذه الإشارات يصعب الاستغناء عنها في مجتمعنا.

ولغة الإشارة لغة قائمة بذاتها وليست ترجمة للغة المنطوقة، ولها نظام محدد يميزها عن اللغة المنطوقة، ومن أبرز ما يميزها، أن الأداة المستخدمة فيها هي اليد وتعبيرات الوجه وأعضاء الجسم المختلفة. وهي عبارة عن أشكال وحركات يدوية مرئية مصحوبة بتعبيرات جسمية غير لفظية؛ للتعبير عن كلمات ومفاهيم لغوية، والتي تعتمد علي حاسة البصر في استقبال الرسالة بدلاً من الأذن، لتسمع الصم عن طريق حاسة البصر، ولتكوِّن صوراً ذهنية في عقل الأصم الذي يسمع بعينيه ويتكلم بيديه.

عندما تتحدث الصورة «لغة الصورة» (إذا تكلمت الصورة فبماذا تخبر حاملها، وبماذا تخبرنا).

لغة الصورة

هل تعلم أن للصورة لغة التواصل البديل باستخدام الصور؟

لسهولة استخدام الصورة ولبلاغتها اللغوية تمَّ استخدامها منذ قديم الزمان بواسطة المسافرين إلى دول لا تتحدث لغتهم وفيما يتعلق بالاحتياجات الأساسية لهم، كما يشاع استخدام الصورة في تعليم اللغة نفسها وذلك للربط بين الكلمة ومدلولها. كما تستخدم طريقة التواصل بالصور من خلال البرامج الخاصة بذوي الإعاقة بوصفها إحدى الطرق المساندة لتعليم الأطفال الصم والمعاقين عقليّاً وذوي اضطراب طيف التوحد. فتظهر معظم حالات الإعاقة العقلية عجزاً واضحاً في مجمل عمليات التواصل في عملية اللغة والكلام مما يؤدي إلى خلل واضح في الوظائف التواصلية؛ ولذلك كانت الحاجة إلى توفير وسائل تواصل أخرى غير اللغة. كنظام التواصل بتبادل الصور أو جداول النشاط المصور للتعبير عما يريدونه.

وتعد مشكلات التواصل Communication Impairments من أعقد المشكلات التي يعانى منها أطفال طيف التوحد؛ حيث يعجزون عن اكتساب واستخدام اللغة، فيظل ما بين ٢٠٪–٥٠٪ من هؤلاء الأطفال بكماً طوال حياتهم بينما تعانى النسبة المتبقية منهم من القادرين على الكلام من مشكلات لغوية عديدة وهى:

– ضعف نمو الكلام الوظيفي Functional Speech

– ترديد الكلام Echolalia

– قلب الضمائر Pronominal reversal

– افتقار الصوت للجانب الإيقاعي حيث يتسم بالجمود أو الفتور Problems with prosody.

وصعوبات التواصل السابق ذكرها ليست مشكلة في حد ذاتها وإنما تتضح خطورتها من خلال الآثار المترتبة عليها، ومن أهمها الاضطرابات السلوكية التي تنتاب الطفل المتوحد نتيجة لعدم امتلاكه وسيلة اتصال تمكنه من التعبير عن رغباته، سواء كانت هذه الوسيلة لفظية أو غير لفظية؛ مما يُلجئه إلى السلوكيات التي يمكنها أن تؤثر على الآخرين من حوله كالبكاء، الضرب، قذف وتدمير الأشياء الموجودة أمامه، وغيرها من السلوكيات التي تجعل الآباء يسارعون لمحاولة تهدئة الطفل بأن يعرضوا عليه كل الأشياء المحببة إليه من أجل تحديد ما يريد؛ مما يعزز سلبيّاً تلك السلوكيات لدى الطفل ويقوى من ظهورها باستمرار.

هكذا تتضح أهمية التواصل الوظيفي التي يحتاج إليها الأفراد ليعبروا عن احتياجاتهم، وليشتركوا في تفاعل اجتماعي متبادل مع الآخرين.

التواصل الوظيفي يحتاج إليه ذوو الإعاقة للتعبير عن احتياجاتهم ويتفاعلون مع الآخرين في المجتمع

وتتعدد طرق التواصل ومنها (الكلام، لغة الإشارة، الصور...)؛ مما يعني أن الطفل الذي يعاني من ضعف نمو اللغة يمكن أن يتعلم التواصل من خلال تعلم شكل من أشكال التواصل العيني أو المرئي مثل الصور والإشارات.

لذلك بدأ الاهتمام بما يسمي نظم التواصل البديلة Augmentative Communication Systems ACS، والتي تمَّ إعدادها لتستخدم مع ذوى صعوبات التواصل الشديدة، ومن أمثلة تلك النظم: لغة الإشارة Sign language.

لوحات التواصل Communication Boards.

أجهزة التواصل الإلكترونية Electronic Communication Devices.

إلا أن تلك النظم تشوبها بعض الصعوبات التي تحدّ من فعاليتها؛ حيث تتطلب لغة الإشارة أن يتمتع الطفل بمهارة التقليد الحركي motor imitation، هذا بالإضافة إلى أنها لا تعدّ مفهومة لكل من يتعامل مع الطفل حيث تتطلب تدريباً خاصّاً على فهمها،بينما يتطلب استخدام لوحات التواصل أن يكون الطفل باستمرار بصحبة أحد الأشخاص حتى يستطيع رؤيته في أثناء الإشارة إلى الصورة المعلقة علي لوحة التواصل، في حين تتطلب أجهزة التواصل الإلكترونية أن يكون الطفل قادراً على القراءة والكتابة.

لهذا كانت هناك حاجة ملحة إلى إيجاد طريقة أخرى يمكنها تلافي ما في الطرق السابقة من صعوبات، ويعدّ نظام التواصل باستبدال الصور Picture Exchange Communication System PECS أحد هذه النظم، ويهدف نظام (بيكس) إلى تنمية مهارات التواصل من خلال محتوى ذي معنى بالنسبة إلى الطفل بما يدعم دوره البادئ لعملية التواصل أكثر من اعتماده على الآخرين من الكبار.

قصة الطفل والتفاعل المجتمعي

نجلاء علام

كاتبة وباحثة – مصر

تستحوذ القصة على أفئدة الصغار، وتأسرهم وتقدم لهم القيم الإيجابية وخلاصة التجربة الإنسانية، وفي هذه الدراسة نقدم إضاءة حول ثلاثة من الأعمال القصصية التي قدمت الطفل المتفاعل مع مجتمعه القادر على التأثير فيه وهي:

١- أنشودة العودة، للكاتبة عفاف طبالة. ٢ - الابتسامات، للكاتب فؤاد حجازي. ٣- أسرار بيت الطالبات، للكاتب يعقوب الشاروني.

أنشودة العودة:

تقدم قصة «**أنشودة العودة**» للكاتبة عفاف طبالة مقابلة بين طفلة وبطة، فالطفلة نجلاء والبطة طاط لديهما إعاقة ما. والبطة طاط خلصت جناحها الأيمن من فم الثعلب؛ ولهذا لا تستطيع تحريكه مما جعلها لا تطير. أما الطفلة نجلاء فهي لاتسمع ولا تتكلم، وبين تعلم البطة الطيران على الرغم من الإعاقة وتعلم نجلاء التواصل مع الناس من حولها على الرغم من الإعاقة، تسير الرواية في اتجاهين: الأول يسرد أحداث البطة طاط والثاني يسرد أحداث الطفلة نجلاء إلى أن يتمَّ اللقاء بينهما، وتبدأ كل منهما مساعدة الأخرى على اجتياز حاجز الإعاقة؛ حيث تفقد طاط أثر السرب وتبقى في منطقة غريبة عليها، بينما تسافر أسرة نجلاء لمدة ستة أشهر وتبقى هي مع جدها وجدتها في مكان غريب عليها، وتشعر كل منهما بالحنين للأحباء، وتنشأ بينهما علاقة من المحبة والتواصل لا تحتاج إلى كلمات، وتقرر نجلاء الاحتفاظ بطاط وحمايتها ومساعدتها على الشفاء.

(كان الأستاذ جلال منكبّاً على لوحة أمامه، عندما وصل لسمعه صوت بطة. رفع رأسه من على اللوحة ففوجئ بحفيدته نجلاء شاخصة أمامه بزيها المدرسي، تحمل بين ذراعيها بطة مكتوفة الجناحين. كانت نجلاء تنهج بصوت مرتفع والعرق يتصبب من وجهها ويختلط بدموعها. أثار منظرها قلقه ودهشته. قام إليها والأسئلة الحيرى تتسابق كلماتٍ من بين شفتيه ونظراتٍ من عينيه.

أدركت نجلاء أنها أمام الفرصة الأخيرة، وما كانت لتُضَيِّعَها. ألقت وراء ظهرها بخجلها من خطها السيئ وحرجها من أخطاء يصححها جدها. لم تنتظر أن يناولها جدها كعادته قلمًا ويدعوها لكتابة ما تريد. سارعت هي في هذه المرة والتقطت بنفسها أقرب قلم ليدها، وكتبت.

في البداية، كانت يدها ترتعش، لكنها وبإرادة تمالكت نفسها وسطرت بالقلم كل ما حدث: أين رأت البطة، وكيف أنقذتها، وكيف أخفتها في حجرتها؟ ووصفت لجدها كل مشاعرها: سعادتها بنجاة البطة وكيف ذكرتها بأختها سكينة، وخطتها لإخفاء البطة،

وذعرها مما رأته في المطبخ.

وفي نهاية الرواية تكون البطة طاط قد تمَّ علاجها وتعلمت الطيران، بينما تكون الطفلة نجلاء قد استطاعت التواصل مع المجتمع المحيط بها من خلال الكتابة التي أتقنتها وتعلمت فنون الخط من جدها.

اعتمدت الكاتبة «عفاف طبالة» على أسلوب المقابلة بين حياة الطفلة نجلاء وحياة البطة طاط، وجعلت لكل منهما سيرة ذاتية كمفتتح للجزء السردي الخاص بها؛ وهو ما يعطينا فكرة بانورامية عن تاريخ الشخصيات؛ مما أزال عن الكاتبة عناء الفلاش باك الذي يحدّ من استرسال الأحداث. ولعل هذه أول قصة أجد الطفلة البطلة فيها تحمل اسم نجلاء؛ ربما لصعوبة نطق الكلمة، وأعتقد أنها مغامرة من الكاتبة، وعلى الرغم من أن الرواية كتبت للطفل فإن اللغة تميزت بحس شاعري ومفردات مليئة بدلالات عاطفية.

(جلست نجلاء تراقب البطة وهي تغطس وتعوم وتصطاد السمك في سعادة. لامت نفسها لأنها حرمتها من حياتها الطبيعية كل هذه الشهور، ولم تفكر في اصطحابها للبحيرة.

كانت طاط تستمتع بالعوم حين ترامى لسمعها صوت أنشودة الترحال. ظنت في البداية أن ما تسمعه هو أمانٍ من وحي الخيال. رفعت رأسها لأعلى فرأت سربًا من البط يحلق على ارتفاع. دققت السمع والنظر لتتحقق: هم أهلها، سربها، ما كانت أذنها لتخطئ نشيدهم ولا كانت عينها لتخطئ لونهم وهيئتهم، ولا كان قلبها ليخطئ إحساسه. ها هو حلمها الذي لم يفارقها منذ شهور يتحقق).

الابتسامات

أما قصة «الابتسامات» للكاتب فؤاد حجازي فهي تتبنى وجهة نظر الأطفال في تصرفات الكبار التي تبدو أحياناً غير مفهومة وعابسة، وفي هذه الرواية يتطلع الأطفال إلى اختراع يزيل العبوس والتكشيرة من على وجوه الكبار ويضع بدلاً منها الابتسامة؛ ولهذا يلتقي سالم وراجي وهبة ورحمة في اجتماع عاجل، يتداولون فيه حال الكبار، ويطرحون السؤال الكبير: (قال سالم: آن الأوان لوقف التكشير في وجوهنا.

تمطت بسانيا وقالت: ستسمعون ألف حجة .. قصدنا مصلحتكم .. قلبنا عليكم.

رد راجي بانفعال: لا نريد هذه المصلحة!

ظلت رحمة صامتة حتى هذه اللحظة، تستوعب ما يعرضه أصدقاؤها، وحين بان لها أنها تستطيع أن تضيف جديداً طرحت السؤال : كيف نجعلهم يبتسمون؟!).

وهكذا ينبري الأطفال في جمع الابتسامات من كل مكان والاحتفاظ بها حتى يعيدوا نشرها على الوجوه العابسة وقت الحاجة إليها، ولكن الأطفال يكتشفون أن جمع البسمات يحتاج إلى عدد كبير يقوم بهذه المهمة وأيضاً لكائنات يمكنها دخول كل الأماكن دون ريبة، فتتمُّ الاستعانة بقطط الشوارع أولاً ثم تعاونهم بعدها قطط البيوت، ولكن الأطفال يكتشفون أيضاً أن إعادة استخدام البسمات يحتاج إلى تسخينها لدرجة حرارة معينة فيتمّ استخدام الكشافات لهذا الغرض، وبعدها يكتشفون أيضاً أنواع البسمات فهذه ابتسامة صفراء مغشوشة، وأخرى غير صادقة لمجرد المجاملة، وأخرى تكشيرات متنكرة في صورة بسمات

وغيرها الكثير، وتنجح التجربة أخيراً ويظهر مفعولها في الامتحانات (لم تكد هبة تنثر ابتسامتها، بعد أن سلطت عليها كشافها المدة المقررة، حتى قابلها المراقب بابتسامة عريضة، وحين همت بوضع كتاب كان في يدها أمام باب اللجنة، قبل دخولها نصحها المراقب بالتمهل قليلاً فمازال في الوقت متسعٌ. وأن تتصفح الكتاب لعلها تلتفت إلى شيء فاتها، فأخذت بنصيحته. وزع المراقب أوراق الإجابة والأسئلة وطلب من التلاميذ عدم التسرع في الإجابة وأن يقرءوا السؤال مرة واثنتين قبل الشروع في الكتابة.

وبمرور الوقت زايل هبة توترها من رهبة الامتحان، وفكرت في رؤية قبل أن تخط بالقلم).

وظهرت النتيجة وكانت درجات مدرسة البنات التي تم نثر البسمات بها، أفضل كثيراً من درجات مدرسة الأولاد، وتمَّ تعميم التجربة ونشرها على الإنترنت بعنوان «مبتسمة في كل مكان»، وأخذ يتبادل الناس الابتسامات وتغير الشارع وتغيرت البيوت والمؤسسات الحكومية حيث انتشرت الابتسامات في كل مكان.

لعلنا هنا نلاحظ الأثر التفاعلي الذي قام به الأطفال حين نثروا البسمات في كل مكان، لقد غيروا من مجتمعهم وجعلوه أفضل إذ اختفت المشاحنات بين الناس وزاد إنتاج العمال، وأصبح التعامل داخل الجهات الحكومية أيسر كثيراً، أما الانعكاس الحقيقي للتغير فكان مع الآباء والأمهات الذين قربتهم الابتسامات من أبنائهم وأصبحوا أصدقاء.

رواية «الابتسامات» للكاتب فؤاد حجازي كتبت بأسلوب رشيق ولغة مناسبة؛ فالمفردات بسيطة والجملة ذات إيقاع سريع، واعتمد على الراوي العليم وابتعد عن ضمير المتكلم الذي يعطي الإحساس بالغنائية والتعاطف مع الشخصية، مُفَضِّلاً أن تتميز اللغة بقدر من الحيادية. والرواية مقسمة إلى مقاطع وفق البناء الدرامي الذي اعتمد بشكل مباشر على تسلسل الأحداث الطبيعي.

أسرار بيت الطالبات

وفي قصة (أسرار بيت الطالبات) للكاتب يعقوب الشاروني تجري الأحداث حول رجاء بنت الحاج عبد المنعم الجمايلي. فتاة صعيدية من قنا، طامحة للحرية وكسر القيود؛ ولذا تتأخر غالباً في مواعيد العودة لبيت الطالبات، وتقول معبرة عن هذه الحالة :

قراءة القصص مع أطفالك ستعينك على إرساء القيم الإيجابية لديهم

«خرجنا من أسوار عائلاتنا ، لنعيش في هذا البيت الذي يحيطُ به سور واحد».

تعبر رجاء عن الفتاة المتطلعة للحرية، في تمرد إيجابي أحياناً أو ربما يسبب لها مشكلات في أحايين أخرى، وتبدي تأففها من الإسار المحيط بها ماديّاً ومعنويّاً.

في حين أن شيماء زميلتها في بيت الطالبات، تتبرم هي الأخرى من الوضع، وتتفق ضمنيّاً مع رجاء، في تطلعها للتحرر ولكنها لا تملك جرأتها، فتكتفي بالاستسلام، ولا تستطيع المواجهة، مثل رجاء، تقول شيماء:

«بل هي أسوار تلتف حول كل كلمة أو حركة تصدر عَنَّا».

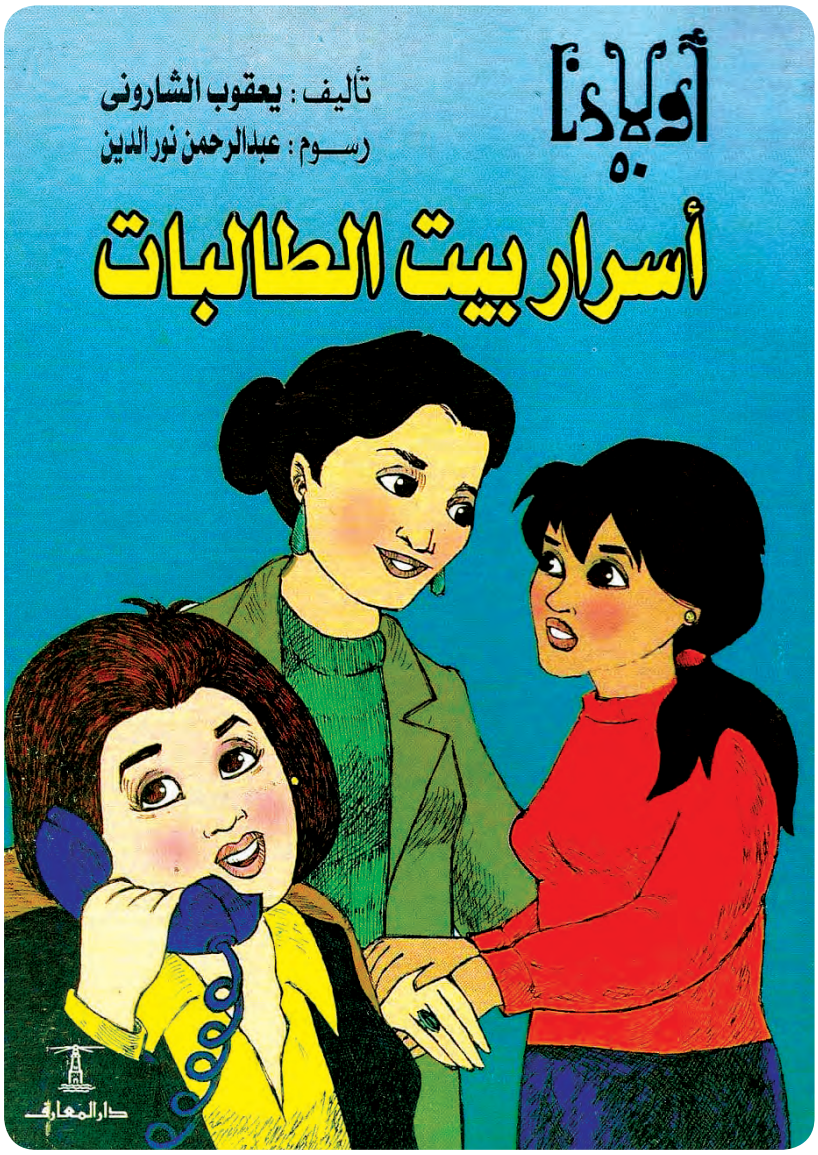

ولو أردنا توصيف رجاء بنزقها واندفاعها الفطري التلقائي، فلن نجد أفضل من رؤية شيماء لها، حين تقول:

«تثير المشكلات، ثم تعاني للتغلب عليها».

وتُبرز الرواية أيضاً رؤية بعض أهالي الصعيد لتعليم المرأة، كما جاء على لسان والد رجاء؛ الحاج عبد المنعم:

«واجهت كل اعتراضات عائلة الجمايلية، حتى أدخلتها الجامعة».

إنها صورة ظلامية عن المرأة مازالت تعشش في عقول كثيرين بجنوب مصر، وهي رؤية قاصرة تتحكم أحياناً في مصيرها، خاصة في بعض البيئات القبلية ذات الطبيعة الخاصة.

ويتضح في النص تعلّق رجاء بأستاذتها د. هناء؛ أستاذة علم النفس بالكلية؛ ربما لأنها تاقت لأن تحذو حذوها، فهي بالنسبة إليها مثل أعلى وقدوة.

وتتبلور رؤية د. هناء لتلميذتها رجاء في ردها على أبيها، الذي لا يعرف قدرات ابنته جيداً:

«**رجاء** من أفضل طالباتي .. إن شاء الله تحصل بعد شهور على البكالوريوس بتفوق».

ثم تظهر بجلاء مشكلة رجاء الحقيقية، التي تدفعها لتعمد الرسوب في بعض المواد؛ هروباً من التخرج حتى لا تتزوج من ابن عمها مصطفى، الأقل ثقافة وتعليماً، والطامع في أرضها، عندما يلومها والدها قائلاً:

«تعرفين أن ابن عمك مصطفى ينتظرك منذ سنوات».

إنها نموذج لـ (كارمن) صعيدية، لكنها ليست بنزقها الجامح نفسه، تتمرد وتثور حتى تحقق ما أرادت.

يجيد يعقوب الشاروني، كتابة القصص بلغة محكمة، يغزلها بمهارة وحنكة، بموضوعية ومنطق، يعتني بكل التفاصيل ويقدم حيلة درامية ذكية حيث يبدأ غالباً قصصه بنبذة عن القضية أو المشكلة، أو الصراع الكامن داخل الأحداث، وكأنه يفاجئ القارئ / الطفل، ويستنفر حواسه، ثم يبدأ في عرض أحداث القصة بمقدمة صغيرة، تتناول الشخصيات غالباً، ويلتف السرد، ليعود إلى نقطة البداية، وهو الصراع، وقد تبلور أكثر، وبدأت خيوط الحل في الظهور.

القضايا الاجتماعية التي تناولتها القصص الثلاثة

إن القضايا الاجتماعية التي تناولتها الكتب الثلاثة المقدمة في هذا الاتجاه، تتميز بأهميتها؛ فما بين مشكلة ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى قدرة الطفل على التعبير عن نفسه والتغيير في محيطه الاجتماعي، إلى التعرض لظاهرة مجتمعية في بيئة معينة، والملاحظات الغالبة على القصص الثلاثة هي:

١ – تغلب المعالجة الواقعية على أحداث القصص المقدمة.

٢ – تقديم البطل في صورة الطفل الفاعل في مجتمعه القادر على التغيير، الإيجابي النزعة، المحرك للحدث داخل القصة، بغض النظر عن كونه مثاليّاً.

٣ – نلاحظ تماسّاً كبيراً بين أبطال القصص وبين الأطفال في المدينة والريف وخاصة أبناء الطبقة المتوسطة.

تأثير القصة
على المهارات اللغوية عند الطفل

د. سلمي عادل المعداوي
استشارية أسرية وتربوية – مصر

القصة من أقدر الأساليب الأدبية التي تعمل على تنمية الفضائل في النفس؛ فهي السبيل للدخول إلى عالم الطفل ويبقى أثرها في نفسه ووجدانه. فالطفل يستمع للقصة بكل حماسة وشغف؛ لأنها مصدر للمتعة والتسلية والتربية، فيقضي وقتاً ممتعاً في سماعها ومتابعة أحداثها، وبذلك تكون القصة لها أثر بالغ في حياة الطفل وتربيته. وتزويده بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية.

ولا يخفى علينا دور القصة وأهميتها في تلبية حاجات الأطفال المختلفة، من حاجة إلى التوجيه والحب والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، وبناءً على هذه الحاجات المختلفة تنمي القصة جوانب النمو عند الطفل من الناحية العقلية والاجتماعية والنفسية والمعرفية.

فالقصة تنمي لدى الطفل القدرات العقلية المختلفة مثل، التذكر والتخيل والتفكير والتحليل والنقد والقدرة على حل المشكلات. كما أنها تعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، ولها أثر بالغ في تنمية الجوانب النفسية عند الطفل في هذه المرحلة لما فيها من الحوار والتأمل في النفس والقدوة الحسنة، وتسهم في ترقيق العواطف والوجدان وتنمية المشاعر والإحساس، وتخفيف التوترات الانفعالية وتخليص النفس من الانفعالات الضارة وتكوين الميول والاتجاهات.

كما أن للقصة دوراً حيويّاً في اكتساب الطفل للمفردات اللغوية السليمة وتصحيح النطق اللغوي فيصبح أكثر تحكماً في مخارج الحروف وأكثر إتقاناً في نطقه للكلمات، وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويده النطق السليم، فعندما يكتسب الطفل المفردات اللغوية يتكون لديه محصول ويصبح قادراً على تركيب الكلمات والجمل ثم يصبح قادراً على اكتساب المهارات اللغوية من قراءة وكتابة ومهارة الاستماع والتحدث، وبذلك تصبح عند الطفل طلاقة لغوية.

القصة تنمي جوانب النمو المختلفة عند الطفل

ومن هنا يجب التأكيد على أنه لابد من التعرف على القصة وأثرها على الطلاقة اللغوية عند أطفال ما قبل المرحلة التمهيدية؛ لما لها من أثر كبير على الطفل وعالمه وشخصيته ولغته.

فالقصة لها المقام الأول في تربية الناشئين وتعليمهم، وهي لون من ألوان الأدب المسموع،

ويحتاج الأطفال إلى ما يثيرهم من خلال القصص في سن مبكرة، وذلك لعدة أسباب؛ فالقصص تساعدهم على تقوية خبراتهم، وتنمية اللغة لديهم.

وفيما يلي عرض لدور القصة في تنمية مهارات «الاستماع – التحدث – القراءة».

١. مهارات الاستماع:

يمارس الأطفال الاستماع قبل أن يمارسوا أي فن آخر من فنون اللغة. وتعتبر تلك المهارة أساس التلقي، فلها دور في اكتساب اللغة، وتنمية الشخصية، والتزود بالثقافة، وتعلم المعارف المختلفة؛ لذا فإن تنمية هذه المهارة لدى الأطفال من الأهمية بمكان. وللقصة دور كبير في ذلك، فمن خلالها يمكن أن يحصر الطفل ذهنه وانتباهه أطول مدة ممكنة عند الاستماع إليها؛ فتتابع الأحداث في القصة يجعل الإحاطة بها أسهل من الإحاطة بغيرها من الألوان الأخرى، كما أن فيها من الخصائص ما يجعلها قادرة على استثارة الطفل، وترغيبه في الاستماع؛ لذا يجب التنوع في أشكال القصة.

وحتى تؤدي القصة دورها في تنمية مهارات الاستماع لدى الأطفال يجب مراعاة ما يلي:

– ضرورة انتقاء المواد التي تقرأ على الأطفال من القصص المتنوعة الموضوعات والممتعة، والمشوقة الأساليب، والمناسبة لسنهم، والمرتبطة ببيئتهم وبالمناسبات المختلفة التي تمر بهم. والتدرج في هذا الاختيار بما يتماشى مع المستوى الذي يصل إليه الأطفال، والحرص على أن تكون القراءة متأنية، وصحيحة النطق، وسليمة الأداء، مع الحرص على إخراج الحروف من مخارجها، ومراعاة إشباع الحركات.

– التنويع في وسائل الاستماع حتى لا يمل الأطفال، واستخدام وسائل التعليم الحديثة مثل الأجهزة المسموعة والمرئية، وتوظيف المسرح في التدريب على الاستماع، مع الاستفادة من تمثيل الأدوار والمواقف.

– الاهتمام بالصوت، والتدريب على تنوع الإيقاع والنغمة للتعبير عن الشخصيات المختلفة، والمحافظة على سرعة الإلقاء تبعاً للانفعالات المناسبة، مع وضوح الصوت حتى يتمكن كل الأطفال من سماع القصة كاملة وبوضوح.

– تنوع القصص على أساس الإلقاء أو الاستماع لكثير من ألوانها، مثل الخبرات الشخصية والحكايات والنوادر والفكاهات، ولا داعي للإصرار على حفظ القصة؛ لأن التعلم فيها مرتبط بالاستمتاع بها.

٢. مهارات التحدث:

حكاية القصص من أهم ألوان التعبير الشفهي، فالأطفال يهتمون بها، وينتبهون لها ولما يدور حول أحاديثها وأشخاصها من نقاش وحوار ومساءلات، فهي أحسن الوسائل لإجادة المحادثة والإنشاء الشفهي.

ومن خلال استماع الأطفال للقصص يمكن تدريبهم على ذكر الملامح الدقيقة والتفصيلات المرتبطة بأحداث كل قصة وشخصياتها، وهذا – في حد ذاته – يساعد الأطفال على اكتساب دقة الملاحظة والتركيز والانتباه، كما يساعدهم على اكتساب مفردات لغوية جديدة، وتنمية قدرتهم اللغوية على التعبير والوصف الشفهي. وقد أشار بعض التربويين إلى مراعاة مبادئ عامة يجب الالتزام بها عند استغلال القصة في تنمية مهارات التحدث لدى الأطفال، تتمثل في:

– ترك الحرية الكاملة للأطفال في الحديث والتعبير عن شيء يدركونه بحواسهم في البيت والشارع والمدرسة.

– مراعاة استيعاب الأطفال لأحداث القصة وفقاً لحاجاتهم الصحية والمزاجية والعمرية.

– المناقشة بعد القصة.

– سؤال وجواب.

إذ ينبغي أن تعقب حكاية القصة مناقشة يدور فيها البحث عن الموازين والتقويم: مثل أمتع جزء في القصة، وأحسن شخصية فيها.

٣. مهارات القراءة والتهجي:

طريقة القصة في تعليم القراءة للأطفال المبتدئين تعتمد على طريقة الجملة في تعليم القراءة؛ حيث يتمُّ التركيز على تحليل القصة إلى جمل، ثم جعل الجملة هي العنصر والوحدة في عملية التعلم.

والدافع إلى استخدام القصة ككل يستند إلى أن لها معنى أشمل وأكبر وأعم من الجمل، فالأطفال يفرحون بحفظها وتمثيلها وترديد جملها.

ويجب علينا في مجتمعنا العربي تشجيع القراءة وتوجيه الأم والأب لاتخاذ القصة صديقاً لتوعية الطفل والمساعدة على تعديل السلوك..

ويوجد العديد من الأفكار الواجب طرحها لتشجيع الآباء والأمهات على استخدام القصص في تنمية الأطفال مثل الإعلانات والندوات.

فاعلية برنامج متعدد الحواس في تنمية الحصيلة اللغوية لدى عينة من الأطفال من ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعلم

عرض : نجلاء مأمون

باحثة بكلية الآداب – جامعة عين شمس – مصر

هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج لغوى موجه إلى الحواس المتعددة لدى الأطفال وقياس فعالية هذا البرنامج في تنمية الحصيلة اللغوية لدى الأطفال المعوقين عقليّاً من فئة القابلين للتعلم. وقد استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، كما تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم (مجموعة تجريبية) ومجموعة أخرى من الأطفال من غير ذوي الإعاقة العقلية (مجموعة ضابطة)، وكان عدد العينة ٢٠ طفلاً بواقع ١٠ أطفال لكل مجموعة وكان العمر لكل مجموعة من ٤-٦ سنوات. أما عن العمر العقلى للمجموعة التجريبية موضع الدراسة فبنسبة ذكاء في مدى فئة الإعاقة العقلية البسيطة متوسطها ٥٠-٧٠، وللتحقق من فروض الدراسة استخدمت الأساليب الإحصائية وفق اختبار ويليكوكسن الذي يقيس فعالية البرنامج المتعدد الحواس في تنمية الحصيلة اللغوية لدى الأطفال من ذوي الإعاقة عقليّاً القابلين للتعلم.

تعتبر اللغة من المهارات الأساسية والضرورية للتواصل مع الآخرين والتعامل والتفاعل معهم، ويعتبر إتقانها من العوامل الضرورية في تحقيق نجاح الفرد وتواصله مع أفراد مجتمعة، فالقدرة على فهم اللغة وتكوين حصيلة لغوية والتعبير والتواصل اللغوى الاجتماعى بشكل واضح وسليم يشكل القدرات العقلية الأساسية العامة للطفل، ويساعد على إعداد الطفل لعمليات التعلم واكتساب الخبرات الحياتية والنمو المعرفي والانفعالى والاجتماعى والتكيف السليم مع الواقع المعيش من حيث بناء علاقات اجتماعية مناسبة داخل الأسرة والمجتمع الخارجى والتحكم في الانفعالات والسلوك الشخصي.

العرض لدراسة ماجستير للطالبة منى جمعة حسن، ٢٠١٦ - إشراف ا.د إيناس عبد الفتاح كلية الآداب - قسم علم النفس - جامعة عين شمس

– ويعدّ نقص الحصيلة اللغوية من المشاكل الرئيسة التى يعانى منها الأطفال ذوو الإعاقة العقلية خاصة قابليتهم للتعلم، كما أن التواصل اللغوى يؤثر بالضرورة على طبيعة التكيف النفسي وبناء علاقات اجتماعية مناسبة داخل الأسرة والبيئة العامة للطفل.

وعن طبيعة البرنامج المستخدم في الدراسة فهو برنامج يحتوى على مثيرات بصرية وسمعية وحركية ولمسية حيث إنها قدرات عامة تؤثر على الحصيلة اللغوية بالضرورة، كما أن البرنامج يقدم موادَّ تعدّ وسائل فعالة تعمل على مساعدة الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم على ترسيخ حصيلة لغوية عبر الاحتكاك من قبلهم بالبرنامج حيث تنمى الحواس على نحو عام.

تعد الإعاقة العقلية مشكلة إنسانية غاية في الأهمية وتتضح آثارها على كل المجتمعات على حد سواء وهى تمثل خسارة بشرية فادحة لكل المجتمعات الإنسانية؛ لأنها تضرب كفاءة بعض أفراد المجتمع وتشير الإحصائيات إلى أن عدد ذوي الإعاقة في عام ١٩٢٢ حوالى ٥٣٠ مليون تقريباً من سكان العالم فهم يمثلون حوالى ١٥٪ من مجموع سكان العالم، وفي مصر هناك حوالى المليون ونصف المليون من ذوي الإعاقة قابلين للزيادة.

أهداف الدراسة:

كان الهدف من الدراسة هو تنمية الحصيلة اللغوية لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من خلال ممارسة برنامج إرشادى تنموى يخاطب الحواس المتعددة، ويحقق القدرة على التعبير عن أنفسهم والتعبير عن احتياجاتهم وانفعالاتهم على نحو أفضل، كما يعمل على تفعيل علاقاتهم بأفراد الأسرة والمجتمع من حولهم وتكوين صداقات مع ذويهم ومن الفئة العمرية نفسها الخاصة بهم.

هدفت الدراسة أيضاً إلى التعرف على الاضطرابات التى تصيب اللغة والحصيلة اللغوية لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية ومحاولة معرفة مدى ما يقدمه البرنامج الذي يخاطب الحواس المتعددة لهؤلاء الأطفال نحو زيادة حصيلة اللغة لديهم وأثرها على النواحى المعرفية والتكيفية مع البيئة الاجتماعية (المجموعة التجريبية)، وهل هناك فروق في هذا الصدد دالة إحصائيّاً مع الأطفال الآخرين (المجموعة الضابطة).

حدود الدراسة:

تطبيق البرنامج على المجموعتين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في فترة زمنية تبلغ ٣ أشهر من خلال ٣٦ جلسة بواقع ٣ جلسات أسبوعيّاً مدتها ٣٠ دقيقة.

والحدود البشرية هنا ٢٠ طفلاً بمركز رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة لمعرفة مدى فاعلية البرنامج المستخدم.

أدوات الدراسة:

- مقياس المستوى الاقتصادى الاجتماعى للأسرة.
- مقياس ذكاء ستانفورد بينيه للذكاء (الصورة الرابعة).
- اختبار اللغة العربية.
- استمارة البيانات الأساسية.

– البرنامج متعدد الحواس لتنمية الحصيلة اللغوية لدى عينة من الأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

– مفهوم الإعاقة العقلية والتى تعرف بأنها أداء عقلى وظيفي منخفض انخفاضاً دالّاً على المتوسط، وينتج عنه أو يرتبط بخلل مصاحب في السلوك التكيفي، ويظهر دلالة إحصائية في مستوى الانحراف عن المتوسط لدى القياس النفسي في اختبارات الذكاء المتوسط.

– ذوو الإعاقة القابلون للتعلم وهم الذين تتراوح نسب الذكاء لديهم مابين ٥٠–٧٠، ولديهم القدرة على التعليم المدرسي حتى الفصل الثالث الابتدائى.

– الحصيلة اللغوية للطفل هى العدد الكلى للكلمات أو المفردات التى يعرفها الطفل بوجه عام ويستجيب لسماعها، وهى أيضاً الحصيلة اللغوية المنطوق بها والمعبر عنها، ويقصد بها العدد الكلى للكلمات التى ينطقها الطفل ويستخدمها فعليّاً في مختلف المواقف الحياتية.

وهناك الحصيلة اللغوية المفهومة أو الجانب الاستقبالى للحصيلة اللغوية، ويقصد بها العدد الكلى للكلمات التى يفهمها الطفل عند سماعها ويقابلها نمط أو صورة ذهنية يستحضرها ذهنيّاً مقابل لها.

– البرنامج الذي صممته الباحثة المخاطب للحواس المتعددة يتفاعل مع النواحى السمعية والبصرية واللمسية والشمية للطفل؛ لذلك يطلق عليه أنه برنامج متعدد الحواس، والذي طبقته الباحثة على المجموعتين من الأطفال بداية من المجموعة التجريبية في مقابل المجموعة الضابطة أى مجموعة الأطفال الأسوياء.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن تطبيق البرنامج متعدد الحواس أثر إيجابيّاً وبدرجات ذات دلالة إحصائية على المحتوى اللغوى للأطفال المعاقين عقليّاً والقابلين للتعلم أى المجموعة التجريبية عند المتوسط، وأن إعداد البرامج التى تتفاعل مع هؤلاء الأطفال والقابلين للتعلم على مستوى الحواس المتعددة البصرية والسمعية واللمسية والشمية تظهر تطوراً له دلالة إيجابية في المتوسط مقارنة بعينة من غير ذوي الإعاقة العقلية أى المجموعة الضابطة.

اللغــة في مجــلات الأطفــال
(مجلة سمير المصرية نموذجاً)

د. شهيرة خليل
رئيس تحرير مجلة سمير – مصر

بـدءاً مـن خمسـينيات القـرن المـاضي وحـتى اليـوم كنـا نسـتمتع - ومازلنـا - ونحـن أطفـال بقـراءة مجـلات الأطفـال الـتي كانـت تلعـب دوراً جوهريّـاً وأساسـيّاً في تشـكيل وجداننـا، وفي إمتاعنـا، وتثقيفنـا بشـكل مبهـر ... وكنـا نسـعد كل السـعادة باللغـة المسـتخدمة في هـذه المجـلات، وأخـص بذلـك مجلـتي سـمير وميـكي الشـهيرتين الصادرتـين عـن مؤسسـة دار الهـلال الصحفيـة العريقـة؛ باعتبارهمـا الأقـدم والأشـهر عـلى مسـتوى مجـلات الأطفـال.

وأتصور أن أحد أسباب السعادة الغامرة التي كنا نشعر بها هو اللغة الخفيفة اللطيفة التي كانت تستخدم في القصص المصورة على لسان الشخصيات الكارتونية المختلفة سواء في مغامرات ميكي أو مغامرات سمير.

ومنذ عام ١٩٥٦، وهو عام صدور مجلة سمير وحتى منتصف السبعينيات كانت اللهجة المستخدمة في القصص المصورة المختلفة للمجلة هي اللهجة العامية، فجميع الشخصيات آنذاك كانت تتحدث فيما بينها باللهجة العامية دون أدنى قيد باللغة العربية الفصحى البسيطة المستخدمة الآن في كل مجلات الأطفال المصرية والعربية على حد سواء.

واستمرَّ الحال على ما هو عليه، حتى انتشرت مجلة سمير على مستوى الوطن العربي، وأصبح لها قراء في جميع الدول العربية.

فحققت مجلة سمير نجاحاً كبيراً بين الأطفال من قراء مصر والدول العربية الذين كانوا يستمتعون بما تقدمه لهم من مغامرات شائقة باللهجة العامية المصرية الرشيقة، التي أحبها وتأثر بها كل من قرأها سواء من أبناء مصر أو من أبناء الدول العربية الشقيقة.

وعلى الرغم من انتشار مجلة سمير على نطاق كبير، فإن إدارة المجلة وقتها، بالاتفاق مع إدارة مؤسسة دار الهلال وإدارة التوزيع قرروا قراراً جماعيّاً في أواخر السبعينيات مؤداه أن تتحول اللغة في القصص المصورة للمجلة من اللهجة العامية إلى اللغة العربية الفصحى البسيطة، فأصبحت الشخصيات التي كانت تتحدث بلهجة عامية دارجة تتحدث بلغة عربية فصحى بسيطة، وأعتقد أن ذلك كان انتشار المجلة انتشاراً كبيراً في معظم الدول العربية؛ إذ كان لابد أن تكون هناك لغة موحدة يقرؤها كل الأطفال في كل أنحاء الوطن العربي.. وأظن أن هذا التحول قد عاد بالنفع على المجلة آنذاك ولم يضرها.

وأصبحت مجلة سمير تقدم للأطفال – بمغامراتها الشائقة وموضوعاتها القيمة – وجبة لغوية، محببة؛ فاللغة في القصة المصورة تتسم بالبساطة وقِصَر الجمل المستخدمة وقوتها، فيتعلق الطفل بها، وخاصة أنها تقال على لسان بطل من أبطاله المحببين.

أما الموضوعات المختلفة التي تضمها المجلة ما بين تسالٍ وقصص وموضوعات علمية ودينية وفنية، فهي كانت ومازالت تكتب باللغة العربية الفصحى البسيطة، التي تراعى المرحلة السنية للقراء، وتعمل على زيادة حصيلتهم اللغوية المكتسبة.

لذلك ارتبطت مجلة سمير – ومازالت – بالمقولة الشهيرة على لسان قرائها من كل الأجيال: «مجلة سمير علّمتنا القراءة».

وهذا هو ما كان ومازال يحدث حتى يومنا هذا؛ فمجلة سمير كانت تساهم مساهمة كبيرة في إثراء اللغة عند قرائها من الصغار، وفى زيادة حصيلتهم اللغوية من خلال عملية القراءة التي كانت تتمّ باستمتاع شديد بعيداً عن المنافسة غير العادلة للوسائل التكنولوجية التي ساهمت في تشويه اللغة عند الأطفال

والمراهقين، وخاصة بظهور لغة «الفرانكو أراب» المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وهي التي تكتب بحروف إنجليزية وتنطق باللغة العربية في مزيج غريب لا معنى له.

هذا المزيج ساهم للأسف في تشويه حقيقي للغة العربية الفصحى البسيطة التي نعمل جاهدين على أن يستوعبها أطفالنا بشكل محبب، فتأتى هذه الطريقة المستغربة في الكتابة، لتعصف بكل ما نقوم به من جهد سواء في المجلات أو الكتب.. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، يقوم بعض الآباء والأمهات حالياً بتشجيع أبنائهم على تعلم لغات أجنبية ضاربين باللغة العربية عرض الحائط؛ باعتبار أن ذلك نوع من أنواع الوجاهة الاجتماعية؛ فتقلص بذلك دور الأسرة في تشجيع الطفل على القراءة باللغة العربية السليمة، بل عدم اكتراثهم.

اقرأ باقي القصة داخل العدد...

اقرأ باقي القصة داخل العدد.

وللأسف الشديد، تأثر الطفل بمفردات وتراكيب لغوية غريبة عنا يسمعها مراراً وتكراراً في الأغاني الهابطة أو الأفلام أو المسلسلات التي تعرض في القنوات الفضائية المختلفة أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وكلها تساهم في تدنى ذوقه بل في انحراف سلوكه في أحيان كثيرة.

اهتمامنا بتعليم أطفالنا اللغة العربية السليمة البسيطة ليست مهمة ثقافية تُعْنَى فقط بتهذيب سلوكه وضبط لسانه من خلال قراءته لكتاب أو مجلة، بل أتصورها مهمة قومية وطنية تزيد من انتماء الطفل إلى وطنه، وتحببه وتشجعه على استخدام لغته الأم، وإتقانها قبل التفكير في إتقان لغات أجنبية أخرى.

دور الاتصال اللفظي وغير اللفظي في فاعلية نقل المعاني للأطفال

د.نادية النشار
إعلامية – مصر

هناك مواقف مؤثرة في حياة كل إنسان، ويزداد هذا الأثر في مراحل عمره الأولى، أتذكر حين عادت ابنتي من الحضانة التي التحقت بها وهي في الثالثة من عمرها، بوجه شاحب، وغضب كبير جدّاً، لكنها لم تتحدث عن شيء أزعجها أو عن أحد ضايقها بل رفضت الكلام، واستمرَّ الحال ساعات، اتصلت بالمسئولة في الحضانة فأكدت أن اليوم كان طبيعيّاً ومرَّ بسلام تام. لم يهدأ لي بال وظللت أتحدث مع ابنتي حتى عرفت منها أن معلمة الفصل طلبت من الأطفال عدم الكلام، وذيلت ذلك الطلب بجملة: ولا نفس، فنفذت ابنتي الأمر حرفيّاً وحبست أنفاسها كأنها في تمرين غطس في السباحة ولن ينتهي، فاذا انشغلت المعلمة التقطت ابنتي أنفاسها خلسة حتى شعرت بإجهاد شديد، وتوتر وخوف، كل ذلك دون أن تشعر المعلمة بأن شيئاً ما قد حدث في اتجاه خاطئ، بل استمتعت بفصل هادئ دون مشاكل ومن وجهة نظرها مَرَّ اليوم بسلام، وأي سلام!

في اليوم التالي ذهبت للمديرة للتعرف على كيفية تأهيل معلمات الأطفال بمهارات اتصال أساسية تناسب المراحل العمرية التي يتعاملون معها، فوجدت أن المهارات الأساسية التي يتمّ التركيز عليها هي مجموعة صفات على رأسها، أن تتمتع معلمة الاطفال بالهدوء والصبر وحسن المظهر وبعض الصفات الأخرى دون تأكيد على قواعد الاتصال ومهاراته لتنمية الطفل والتعامل معه بكفاءة وفاعلية.

يقوم الاتصال بوظائف شديدة الأهمية في حياة الناس، منها نقل التجارب، التواصل بين الناس، التعليم، تقديم الإرشاد والنصيحة، المعلومة، الخبر، التحذير، التنبيه، التهديد، نقل الأفكار وحفظ التراث، دمج الأفكار وتطويرها، وغيرها.

والاتصال له عدة أنواع، منها الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي. أما الاتصال اللفظي فعلى رأسه تأتي اللغة، ونظم العلامات البنائية، والقوالب الرياضية، والمعادلات، والأشكال الهندسية.

والاتصال غير اللفظي ينقل الرسائل والمعاني والأفكار بوسائل غير الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة، ويشمل لغة الجسد، واتجاهاته وحركاته، ونبرة الصوت ودرجة شدته، والمؤثرات الصوتية ونغمة الصوت، وطبقة الصوت، وتعبيرات الوجه خاصة تعبيرات العينين والفم.

إن المسافة، والشم واللمس والتّذوق، كلها قنوات لهذا الاتصال غير اللفظي، وتكمن صعوبة الاتصال غير اللفظي في تعدد أشكاله وقنواته، ويرى علماء الاتصال أنه من الصعوبة

حسم الجدل في مظاهر الاتصال غير اللفظي، ويرى باحثو إثنوجرافيا الاتصال أن الاتصال غير اللفظي يشمل أعضاء الجسم ويتخطى ذلك إلى مظاهر أخرى تؤثر في الاتصال بين الناس مثل استعمال العطور واختيار الثياب وتنسيق الزهور وفنون الطهي والسيرك، فكلها قرارات ومظاهر للاتصال، وقد ذهب بعضهم إلى قول إن الاتصال غير اللفظي يطابق مجال الثقافة بصفة عامة.

والعلامات غير اللفظية سواء كانت مرتبطة بالكلام أو مستقلة عنه، هي علامات اصطناعية ترتبط برموز العالم التي اتفق عليها الناس في زمان معين ومكان محدد، ويشير إلى الرموز والتنظيمات ونظم التفكير، فهو عالم من صنع الإنسان، ويميز الحضارات عن بعضها، هذا العالم لا يتم توارثه بيولوجيّاً بل تتناقله الأجيال وتطوره باستمرار التواصل.

يبدأ الطفل في الاتصال منذ ولادته، ينصت بطريقته حين تتحدث أمه أو حين يحادثه أحد، وخلال أشهره الأولى يتعلم أن يرسل إشارات جسدية يشارك بها في النقاش، يحرك فمه ووجهه كأنه يستعد لعملية الكلام التي ستبدأ، ويجهز نفسه لها عضليّاً ووظيفيّاً، وتسمى مرحلة ما قبل الكلام، وطوال هذه المرحلة لا يملك الطفل إلا مهارات الاتصال غير اللفظي، التي يعبر من خلالها عن مشاعره ورغباته واحتياجاته، وكلها أدوات يتواصل بها دون لغة منطوقة ولا مكتوبة ولا مرسومة، مجرد حركات وإشارات، لغة جسد، وتعبيرات الوجه وحركة اليدين والقدمين، والبكاء والابتسامات، والاقتراب الجسدي من المحبين والمقربين، والبعد عن الغرباء، أو البعد عمن يغضبه، بعدها تبدأ أولى محاولات الاتصال اللفظي المتمثل في اللغة ونطق الحروف، حين يبدأ في نطق كلمات واضحة المخارج، مفهومة المعنى، ثم يبدأ في استخدام أداة أخرى ومهارة من مهارات الاتصال اللفظي حين يحاول الإمساك بقلم لرسم أفكاره والتعبير عنها.

يحتاج القائم بالتواصل مع الأطفال إلى معرفة قدراتهم ومهاراتهم واحتياجاتهم وفقاً للمرحلة العمرية التي يعيشها الطفل كي نتمكن من الدخول في مواقف ناجحة تنمي الطفل ومدركاته وافكاره وسلوكياته؛ حيث يستقبل الطفل كل أنواع الاتصال اللفظي وغير اللفظي، لكن بدلالات مباشرة وفقاً لخبراته المحدودة، وإذا لم ينتبه الكبار حين يتعاملون مع الصغار إلى مهارات الاتصال بأنواعها، فإننا نتعرض لمشاكل تتراكم عبر مراحله العمرية المختلفة، وتترسب خبرات وتتكون الشخصية.

فكيف يمكن التواصل بفاعلية وأثر إيجابي مع الأطفال؟

دراسات عديدة حاولت أن تقدم دليلاً استرشاديّاً للتواصل الناجح مع الأطفال، أوصت جميعها بدعم مشاعر المحبة والثقة والكرامة وترك الفرص لهم لاتخاذ بعض القرارات والتشجيع حين يقومون بفعل ناجح أو عرض فكرة أو انتقاد بعض المواقف والأوضاع، كذلك أهمية البعد عن التخويف لأنه يؤدي في الغالب لنتائج غير مرغوبة، ودمج تلبية الاحتياجات العاطفية والاجتماعية والعقلية سواء في الرسائل الاتصالية المباشرة أو غير المباشرة، فذلك يجعله مندمجاً في مجتمعه وفعالاً بصورة أكبر.

إننا نعد الأطفال لحياة مستقبلية سوف تؤتي ثماراً طيبة إذا كانت قنوات الاتصال مفتوحة ومفهومة وذات دلالات مشتركة بيننا وبينهم، وتعتمد على إحساس الطفل بالأمان والثقة والاحترام له ولأفكاره. إن أخطر ما نطلب من الأطفال هو التزام الهدوء التام قبل أن نستمع لهم فهم قادرون على أن يمنحونا هدوءاً وهميّاً بينما يصارعون أفكاراً ومشاعر، لن ندرك إلا آثارها السلبية الخطيرة مستقبلاً.

إحياء الهمة بكلمة

د. نيفين الحبشي
معلمة رياض أطفال – مصر

إنه يومي الأول في عامي الأول معلمة رياض أطفال، كم هي عظيمة تلك المهنة التي أحمل من خلالها رسالة عليَّ إبلاغها لهؤلاء البراعم المتفتحة بمنتهى الأمانة، متسلحة وأنا أؤديها بما وهبني الله من قدرة على قيادة هذه العقول الغضة المتفتحة والتي لا سبيل للوصول إليها دون المرور بقلوبهم البريئة التي لا تفتح إلا بمفتاح الحب.

كنت قد أعددت قاعتي لاستقبال أطفالي بأجمل زينة محملة ببالونات ألوانها زاهية إلا أنها لم تنسهم الشعور بالخوف من البعد عن الأم مصدر الحنان وصمام الأمان الأول لهم فتعالت من حولي أصوات بكاء البعض منهم؛ مما حفز غيرهم على مبادلتهم بكاء ببكاء؛ طلبت من أمهات هؤلاء الأطفال عدم المغادرة ودعوتهم لنقضي جزءًا من اليوم معاً نلعب ونمرح ونغني ونأكل الحلوى الشهية.

ومع اللعب والمتعة والفرح تناثرت الابتسامات والضحكات على وجوههم، وبدأ الشعور بالألفة يتسلل إلى نفوسهم، وانتهي اليوم الأول وقد حققت من المكاسب في امتلاك القلوب ما بشرني بأن الغد سيكون أجمل بمشيئة الله.

وبدأنا مع مرور الأيام نمارس الأنشطة المتنوعة، وقد استوقفني طفلي عمار الذي حرصت على أن أراقبه في صمت، فلاحظت أنه منطوٍ معظم الوقت وقليل الكلام ولا يحب المشاركة، إلا أن نظرات عينيه المتسللة إلى قلبي تحدثني بذكائه الكامن الذي يبحث عن فرصة للانطلاق، فقررت أن أتيح للأيام القادمة هذه الفرصة.

وأقبلت إجازة نصف العام مع دعواتي لصغاري بأن يقضوها في مرح ولعب ومتعة. وذات يوم وفي أثناء اصطحابي لطفلتي نور لأداء التمرين بالنادي، إذا بي أرى عماراً أمامي فلم أتردد في النداء عليه والاتجاه إليه وصافحته متسائلة:

– كيف حالك يا عمار ؟ لقد افتقدتك كثيراً خلال الأيام الماضية، ماذا تفعل هنا؟

قال لي:

– أنا أتمرن جمبازاً.

بادرته قائلة في نبرة كلها فخر وتشجيع:

– إذاً أنت بطل عظيم، فتلك الرياضة تحتاج إلى مهارات كبيرة وعالية.

وصرت كلما صادفته بالنادي صافحته قائلة: (أهلاً بالبطل العظيم)

وبعد عودتنا من الإجازة أقبل عمار عليَّ مسرعاً وقد صارت ابتسامته العزيزة تفترش وجهه الجميل، وحرصت على أن أناديه بهذا اللقب أمام أقرانه بالقاعة مبدية في نبرة صوتي شعوري بالفخر والاعتزاز، والتفوا برءوسهم نحوه وهم يحيونه بأيديهم وصيحاتهم، ولاح في عينيه بريق الثقة بالنفس فأصبح أكثر الأطفال مشاركة وتفاعلاً، وبدأت قدراته تلوح فحرصت على استدرارها وكانت دائماً استجابته أكثر مما أتوقع خاصة في المهارات الرياضية مما شجعني على أن أطلق عليه (النابغة).

لقد تأكد لديَّ أن لكل طفل مفتاحاً، وقد يكمن هذا المفتاح في مجرد (كلمة).

العروسة الورقية

صدام العدلة
فنان عرائس – اليمن

يسعد مجلة خطوة أن تقدم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط خطوة خطوة مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة.

الخامات المستخدمة:

ورق ملون مقوى – زراير أو عيون متحركة– مقص – أعواد شيش طاووق – قلم رصاص – مسدس شمعي أو غراء – ألوان فلوماستر.

طريقة صنع العروسة :

١. اخترْ لوناً مناسباً ليكون هو وجه العروسة، وارسم دائرة قطرها ٥ سم ثم قصها باستخدامك المقص، وارسم تفاصيل الوجه وألصق العينيْن أو ارسمهما.

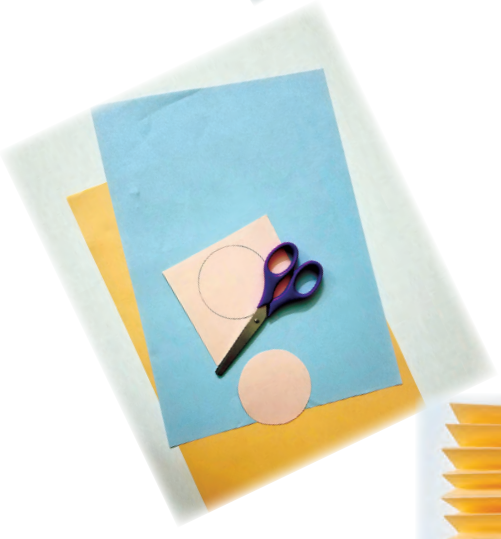

٢. قم بطي ورقتي A4 بلونين مختلفين على هيئة الأكورديون «المروحة الورقية».

٣. قم بلف إحدى الأوراق لتكون نصف دائرة، وأضف الورقة الثانية من الورق المثني ليكون الشكل المرفق بالصورة.

٤. قم بتثبيت عود شيش الطاووق من الخلف باستخدامك مسدس الشمع أو الغراء.

٥. ارسم كفّاً على قطعتين كما تبين الصور، ثم قمْ بإلصاقها في جسم العروسة.

٦. اصنع بنطالاً للعروسة وقدميْن.

عروستك الآن جاهزة للعمل.

العروسة في شكلها النهائي

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك على وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم: الطفل واللغة

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.**
- **الطفل والسينما.**
- **الطفل والتغذية.**
- **الطفل والمسرح.**
- **الأطفال المهمشون.**
- **الطفل والبيئة.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

جائزة الملك عبد العزيز للبحوث العلمية في قضايا الطفولة والتنمية في الوطن العربي

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

يعلن المجلس العربي للطفولة والتنمية

عن فتح باب التقدم للدورة الثانية للجائزة (٢٠١٩ - ٢٠٢٠)

تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة

www.arabccd.org

جائزة الملك عبد العزيز

prize@arabccd.org

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

إثراء البحث العلمي من أجل حياة أفضل للإنسان في الوطن العربي

العصفورة

شعر : أبي العلوش (سوريا) رسوم : رشا منير (مصر)

تقفزُ فرحاً العصفورةْ
في موطنها كم مسرورةْ
طارَتْ حطَّتْ فوقَ الشجرةْ
أكلَتْ منها أشهى ثمرةْ
قالَتْ: شكراً خيرُكِ طابا
يا شجرتنا نلْتِ ثوابا
غنَّتْ طَرِبَ النهرُ الجاري
تنثرُ حُسْناً كالأزهارِ
أدعو اللهَ أنْ يحميها
يبعدُ عنها مَنْ يؤذيها

ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
المجلس العربي للطفولة والتنمية